تتوزع مجانا عبر البريد الألكتروني

الإصلاح

العدد 93 - السنة 4 - 3 /16 محرّم 1437 - 16 / 29 أكتوبر 2015

ردمك: ISSN: 2382 - 2902

نحو آفاق جديدة لمفهوم الهجرة النبويّة

(بقلم : فيصل العش)

قول على عجل

هجرة وبعد...

(محمود جاء بالله)

قبل الوداع

هجرة الأحرار

(لطفي الدهواثي)

الإنسان والكون

الانفجار العظيم...

(د. نبيل غربال)

حماية المقدّسات: حركة النهضة الإسلاميّة في تونس و رهان حريّة التعبير

(ترجمة محمد العشّي)

المحتويات

الأولى

نحو آفاق جديدة لمفهوم الهجرة النبويّة — م.فيصل العش — 4

وجهة نظر

صراع الحمار و الدب في سنة 2015 — عزيز بوطلحة — 8

قول على عجل

هجرة وبعد... — محمود جاء بالله — 12

تمتمات

ثلاثيّات — سالم المساهلي — 14

كاريكاتور

الانتفاضة الثالثة — 15

نقاط على الحروف

في سابقة هي الأولى بعد الثورة، استبيان طلابي وطني حول التعليم العالي — مالك الشعبوني — 16

الإنسان والكون

الانفجار العظيم — د. نبيل غربال — 18

حتّى لا ننسى

ابتسامة الثبات والعزّة .... والنصر — التحرير — 21

عيون أجنبيّة

حماية المقدّسات: حركة النهضة الإسلاميّة في تونس و رهان حريّة التعبير — محمد العشّي — 22

حديقة الشعراء

يا قدس — خالد اغبارية — 31

لست منهم — عبداللطيف العلوي — 32

شخصيات

أحمد شوقي — التحرير — 34

قبل الوداع

هجرة الأحرار — لطفي الدهواثي — 36

أغاني الحياة

يا ظلامَ السّجنِ خَيِّمْ — نور أبو ماضي — 38

إلى اللقاء

اتفق العرب على أن لا يتفقوا — عميرات — 39

الافتتاحيّة

ودّعنا هذه الأيام سنة هجريّة مليئة بالأحزان والهموم نتيجة الأحداث المؤلمة التي عاشتها أمّتنا الإسلاميّة حيث خرّبت فيها الأوطان وقتل آلاف الأبرياء المدنيين العزّل، وها نحن نستقبل عاما جديدا نرجو أن يكون عام خير وبركة، فيه يزرع النّاس الحب وفيه يحصدون سلاما وأمنا. وبهذه المناسبة تنقدّم إلى قرّاء الإصلاح بأحرّ التهاني وأجمل التمنيات راجين من الرحمان أن يرفع عن المسلمين الغمّة ويرشد من بيده زمام أمورهم من سياسيين ونخب إلى الطريق المستقيم، الطريق الذي رسمه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلّم من خلال هجرته إلى المدينة حتّى يكونوا في مستوى الآمال المعلّقة عليهم من طرف كل المستضعفين والفقراء والمساكين.

لقد كانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلّم هجرة الأحرار كما جاء في مقال المستشار لطفي الدهواثي وقد مثّلت كما يذكر المهندس فيصل العش في مقاله: «حدثا فريدا من نوعه في تاريخنا وهو باستمرار معين لا ينضب يتدفّق بالمعاني والعبر والدّروس، وكلما تأمّلنا فيه وغصنا في جوانبه المتعددة إلاّ واكتشفنا آفاق جديدة لمفهوم الهجرة واستنتجنا منها محركات تربوية جديدة تساعدنا على استيعاب سليم لرسالة الإسلام وترشيد التدين وشحذ الفاعلية للعطاء والعمل ومن ثمّ صناعة النخب المتصالحة مع ذاتها وهويتها، القادرة على القيام بالدور المنوط بعهدتها سواء في علاقتها مع الله أو مع مجتمعاتها أومع الإنسانية جمعاء».ثم يضيف: «نحن في حاجة إلى هجرتين، هجرة أولى نحو الأوطان وليس خارجها، نحيي فيها قيم العمل والاتقان ونغرس في أبنائها معاني الحبّ والتسامح والتكافل، ونقاوم كلّ أشكال الفتن ما ظهر منها وما بطن وهجرة ثانية داخل أنفسنا ندرّبها على هجر ما لا يُرضي الله تعالى».

وفي نفس السياق يكتب المهندس محمود جاء بالله «اليوم ونحن نودع سنة هجرية ونستقبل أخرى نتساءل عن المحصلة وعن المعاني التي يمكن أن نستقيها من هاته النّقلة الرّاقية والمضيئة في تاريخ الأمة ؟ خاصّة بعد التأكد من أنّه لا هجرة بعد الفتح كما جاء على لسان المصطفى. وبالتالي فهجرة الأوطان والفرار منها في زماننا هذا وتركها للناهبين والمستعمرين الجدد يعدّ خيانة ووهن» ليضيف «إن الهجرة الحقيقية المطلوبة اليوم هي هجران مواضع التّردي والتّشرذم وهجران الأفكار المحبطة والتآمرية على الأوطان والشعوب. الهجرة هي إحداث نقلة نوعيّة نحن بحاجة اليها وهي تغيير جوهري في التّفكير والتّخطيط والتّشييد».

ولأنّ النخب هي القدوة في كلّ تغيير جوهري، فإنّ النظر في تفكيرها وتطوّر مواقفها أمر أساسي يوضّح الصورة ويرفع كل أنواع الإلتباس. لهذا ارتأينا نشر البحث الذي ترجمه الأستاذ محمد العشيّ والذي أعدّه الكاتب Rory McCARTHY ونشره بالصحيفة البريطانيّة لدراسات الشرق الأوسط، نظر فيه «بعيون أجنبية» إلى «حماية المقدّسات» على أساس كونها عنصرا هامّا في تطوّر ما بعد الإسلام السياسي post-Islamic evolution لحركة النّهضة بصفتها معبّر عن جزء من النخبة، ويذهب إلى أنّ هذا المفهوم صار مفتاح الحركة في مشروع الأصالة الثّقافيّة.

قراءة ممتعة.....

التحرير

حكمة

« الإصلاح شبيه بعملية جراحية. كلما تأخرنا في إجرائها إلا وقلت فرص نجاحها »

المهدي المنجرة

الأولى

نحو آفاق جديدة لمفهوم الهجرة النبوية

فيصل العش

1436 عاما مرّوا على هجرة النّبي صلّى الله عليه وسلّم ملبّيا داعي ربّه، تاركا خلفه «أمّ القرى» التي ولد فيها ونشَأ بين جُدرانها، وتربَّى في أكنافها وعشيرته التي صامدت على غيّها وعاملته بفضاضة وغلظة لمّا دعاها إلى التّوحيد ونبذ الشّرك ، واتّجه صوب «يثرب» التي فتحت صدرها لرسالته واختارت أن تكون حاضنة لها ومنطلقا لنشرها في كافة أرجاء الأرض.

وحدث الهجرة النّبويّة ليس بالحدث العادي إذ كان بطله آخر الأنبياء والمرسلين وكان لحظة فارقة وواحدة من أهمّ المحطّات في حياة المسلمين ونقطة انطلاق لتغيير العالم بأكمله ورفع راية التّوحيد خفّاقة في مدن ودول ما كان العرب يحلمون يوما أن تطأها أقدامهم فاتحين لولا العزّة التي امتلكوها من تبنّيهم لدين التّوحيد والتّشبّع بمبادئ الحقّ والعدل والحرّية والمساواة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

ولسائل أن يتساءل عن الفائدة من الحديث عن حدث تاريخي تفصلنا عنه أربعة عشر قرنا من الزّمن وعن علاقته بحالنا وزماننا. ولماذا الحديث عن الهجرة وقد فصل الرّسول صلى الله عليه وسلّم الأمر فيها بعد أن قال : «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونيّة» [1] ؟ فهل يعني أنّ الهجرة بمعناها الفعلي المادّي هي حدث تاريخي قد حصل ثمّ انقطع ولم يبق من معنى الهجرة سوى المعنى الشّعوري المتعلّق بهجر ما نهى الله عنه أمّ أنّ هذا الحكم يخصّ المسلمين الذين عايشوا رسول الله وبالتّالي فإنّ حدث الهجرة هو حدث مستمرّ في التّاريخ وهو باستمرار يتدفّق بالمعاني والعبر والدّروس.؟

أسئلة عديدة تبحث عن إجابات وتحثّنا على محاولة طرح موضوع الهجرة - ونحن نحتفل بحلول عام هجريّ جديد - بطريقة مغايرة للسّائد من الكتابات التي تحوم جلّها حول السّرد التّاريخي للقصص أوالتي تضفي على الحدث قدسيّة تصنّف ذكره والاحتفال به ضمن مجال العبادة والتّقرب إلى الله.

لأنّ حدث الهجرة قام به نبيّ مرسلٌ بأمر من ربّه، فإنّه جدير بأن نضعه تحت مجهرنا ونُمعن النّظر فيه بعيون معاصرة، ندرس غاياته ونتعلّم منه ما ينفعنا في ديننا ودنيانا. إنّنا في حاجة ملحّة إلى قراءة جديدة لهذا الحدث بأسلوب حديث يعيد بناء معانيه ويجيب على تساؤلات عصرنا.

لأنّ حدث الهجرة قام به نبيّ مرسل بأمر من ربّه فإنّه جدير بأن نضعه تحت مجهرنا ونُمعن النظر فيه بعيون معاصرة، ندرس غاياته ونتعلّم منه ما ينفعنا في ديننا ودنيانا. إننا في حاجة ملحّة إلى قراءة جديدة لهذا الحدث بأسلوب حديث يعيد بناء معانيه ويجيب على تساؤلات عصرنا

التخطيط المحكم والأخذ بالاسباب

بالرّغم من أنّ صانع حدث الهجرة كان رسولا نبيّا مدعوما بالعناية الرّبانيّة وأولى النّاس بتوفيق الله ورعايته[2]، وبالرغم من أنّ الحدث في حدّ ذاته كان أمرا إلاهيّا، إلاّ أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم خطّط للحدث بعناية فائقة ولم يترك من الأسباب شيئا إلاّ وأخذ بـه ومن الوسائل إلاّ واستفاد منها ومن الثّغرات إلاّ وسدّها بإحكام. ووضع «خطّة طريق» واضحة المعالم إذ أمر في بداية الأمر صحابته بالهجرة سرّا إلى المدينة ثمّ جعل أمر هجرته سرّا بينه وبين صاحبه حتّى إذا جاءه أمر الله أعدّ العدّة، واختار وسيلة النقل المناسبة (دابتين قويتين مستريحتين حتى تقويا على وعثاء السفر وطول الطريق) خرج بليل وكلّف «عليّا» كرّم الله وجهه لينام في فراشه تمويها على المشركين. واستعان بخبير محنّك فاستأجر «ابن أريقط» رغم أنّه كان مشركاً ليكون الدّليل في طريق الهجرة، فمعيار الرّسول كان الأمانة والخبرة واحترام أصحاب الاختصاص حتّى يوفر أسباب النّجاح. والتجأ إلى الغار ليختبئ فيه حتّى يضلّل أعداءه ثمّ اختار الفرصة المناسبة لينطلق نحو «يثرب».

يعلّمنا الرسول صلى الله عليه وسلّم الأخذ بالأسباب واحترام قانون السّببية، لأنّ الله عز وجل أراد أن تكون أنظمة الكون وفق نظام السّببية وهو بالتالي لا ينصر من خالف هذا النّظام حتّى وإن كان مؤمنا. [3]

يعلّمنا كيف نأخذ بالأسباب كأنّها كلّ شيء في النّجاح ثمّ نتوكّل على الله كأنّنا لم نقدّم لأنفسنا أسبابا ولا أحكمنا خطّة ولا وضعنا خارطة طريق مؤمنين بالغيب مطمئنّين إلى الله ومتأكّدين من نصره. وانظر إلى خطاب رسول الله إلى أبي بكر الصدّيق: « يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا؟» [4] فنصر الله عند الرّسول أمر جليّ ومحتوم [5] لكنّه مع ذلك يعلّمنا أن نلتزم بسنن الله وقوانينه ومنها قانون السّببيّة. وعندما يكون التّخطيط محكما مستندا إلى الخبرة وأهل الإختصاص، مصحوبا بإيمان عميق بالغيب، فإن أصحابه لا محالة منتصرون، ولأهدافهم محققون ولكيد الأعداء مبطلون.

احترم الرّسول في هجرته قانون الأخذ بالأسباب، فهل يتعامل المسلمون اليوم مع هذا القانون كما تعامل معه الرّسول صلى الله عليه وسلّم؟ لنترك الإجابة تأتي على لسان الشّيخ المرحوم محمد الغزالي حيث قال : «ومع حرص الإسلام على قانون السّببية وتنفيذ النّبي - صلّى الله عليه وسلّم - له بدقّة فأنا لا أعرف أمّة استهانت بقانون السّببية وخرجت عليه وعبثت بمقدّماته ونتائجه كالأمّة الإسلاميّة» [6].

بالرغم من أنّ صانع حدث الهجـــرة كان رسولا نبيّـا مدعوما بالعناية الربانيّـــة وأولى النّاس بتوفيـق الله ورعايته، وبالرغـم من أنّ الحدث في حدّ ذاتـــه كان أمرا إلاهيّا، إلاّ أنّ الرسول صلّـى الله عليه وسلّم خطّط للحـــدث بعناية فائقة ولـــم يترك من الأسبـاب شيء إلاّ وأخذ بـــه ومن الوسائل إلاّ واستفاد منها

يعلّمنا الرسول كيف نأخذ بالأسباب كأنّها كل شيء في النجاح ثمّ نتوكّل على الله كأنّنا لم نقدم لأنفسنا أسبابا ولا أحكمنا خطّة ولا وضعنا خارطة طريق مؤمنين بالغيب مطمئنّين إلى الله ومتأكدين من نصره.

هاجر وأنت في مكانك

لم تكن هجرة الرّسول الله صلى الله عليه وسلّم هروبا من بطش قريش وأذاها بل لهدف عظيم يريد تحقيقه بعد أن مهّد له طيلة ثلاث عشرة سنة. لقد كان بهجرته صلّى الله عليه وسلّم يرمي إلى تأسيس وإقامة مجتمع تسوده المبادئ الإنسانيّة السّامية التي جاء بها الإسلام من حرّية وتسامح وحفظ كرامة الإنسان وعدل في مختلف المجالات، ليكون هذا المجتمع قدوة للعالم أجمع في تكريس مبدأ التّوحيد بما يتضمّنه من مساواة كلّ البشر والتفرّغ لعبادة الله بالمعنى الواسع للكلمة، عبادة تتضمّن تعمير الأرض ومحاربة الفساد ونشر السّلام والكدّ من أجل الرقيّ والتحضّر والخروج من الظّلام العلمي والضّلال الأخلاقي ونصرة المستضعفين وتمكينهم من حقوقهم ومقاومة الفساد السّياسي والانغلاق الحضاري.

فالهدف من الهجرة انتقال من حالة إلى حالة أخرى، من حالة الشّرك إلى حالة الإيمان ومن حالة التّفرقة إلى الوحدة ومن حالة الفوضى التي يسودها الباطل إلى حالة من الاستقرار والطّمأنينة يسودها العدل والإخاء والعيش المشترك ومن حالة المضطهد إلى حالة الحرّ المستقلّ، ومن حالة الجمود إلى حالة الحركة. نحن اليوم في حاجة إلى هذا المعنى من الهجرة خاصّة بعد أن أهدتنا الشّعوب العربيّة المسلمة من خلال ثوراتها على الدكتاتوريّة وبفضل دماء شهدائها الزّكيّة فرصة للفعل والتّغيير. المطلوب منّا أن يكون لنا هدف وهو الانتقال بأوطاننا من حالة التّخلّف والجهل والتّبعيّة والاستبداد إلى حالة يقام فيها حكم عادل يحترم فيه الانسان وتتحقّق من خلاله العدالة الاجتماعيّة وتزول فيه الفوارق. ولتحقيق هذا الهدف علينا بهجرتين لا تتحقّق الأولى إلاّ بالثّانية. هجرة أولى نحو الأوطان وليس خارجها، نحيي فيها قيم العمل والإتقان ونغرس في أبنائها معاني الحبّ والتّسامح والتّكافل، ونقاوم كلّ أشكال الفتن ما ظهر منها وما بطن. هجرة نغيّر فيها المعادلات التي تحكمنا والتي تكرّس فينا الجهل والتّبعيّة، بمعادلات تترجم القيم الإنسانيّة التي حملتها رسالة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، نرفع من شأن العلم والعلماء ونعمل على الارتقاء بمستوى شعوبنا اقتصاديّا واجتماعيّا وسياسيّاً وثقافيّاً. نبني المؤسّسات القادرة على حماية الأوطان وحراسة قيم العدالة والأمن والحريّة والشّورى والمساواة.

أمّا الهجرة الثّانية التي هي شرط من شروط نجاح الأولى فهي هجرة معنويّة يعيشها كلّ من آمن بأنّه صاحب رسالة وهو مطالب بأن يكون في مستوى تلك الرّسالة وما تضمّنتها من قيم ومبادئ وأخلاق. إنّها تتعلّق بهجر ما لا يُرضي الله تعالى وفي هذا يقول المصطفى عليه الصّلاة والسّلام: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» [7]. إنّها صفة النّخبة المكلّفة بالتّغيير، مهاجرة لما نهى الله عنه فلا تخون الأمانة [8] ولا تكذب ولا تسرق ولا تشهد شهادة الزّور ولا تظلم، وهي لا تعيش متكبّرة وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِي فِي الْأَرْضِ مَرَحًا، بل تتواضع وتقف في صفّ المستضعفين فتعين المحتاج وتأخذ بيد الفقير وتضحّي بالغالي والنفيس من أجل الآخرين. فأين نحن من هذا النّوع من النّخب؟

> المطلوب منّا أن يكون لنا هدف وهو الانتقال بأوطاننا من حالة التخلّف والجهل والتبعيّة والاستبداد إلى حالة يقام فيها حكم عادل يحترم فيه الانسان وتتحقق من خلاله العدالة الاجتماعيّة وتزول فيه الفوارق ولتحقيق هذا الهدف علينا بهجرتين لا تتحقق الأولى إلاّ بالثانية

نحن في حاجة إلى هجرة نحو الأوطان وليس خارجها، نحيي فيها قيم العمل والاتقان ونغرس في أبنائها معاني الحبّ والتسامح والتكافل، ونقاوم كل أشكال الفتن ما ظهر منها وما بطن. هجرة نغيّر فيها المعادلات التي تحكمنا بمعادلات تترجم القيم الإنسانية التي حملتها رسالة الرسول صلى الله عليه وسلّم.

خاتمة

لقد مثّلت «الهجرة» حدثا فريدا من نوعه في تاريخنا وهو باستمرار معين لا ينضب، يتدفّق بالمعاني والعبر والدّروس، وكلما تأمّلنا فيه وغصنا في جوانبه المتعدّدة إلاّ واكتشفنا آفاقا جديدة لمفهوم الهجرة واستنتجنا منها محركات تربويّة جديدة تساعدنا على استيعاب سليم لرسالة الإسلام وترشيد التّدين وشحذ الفاعليّة للعطاء والعمل ومن ثمّ صناعة النّخب المتصالحة مع ذاتها وهويّتها، القادرة على القيام بالدّور المنوط بعهدتها سواء في علاقتها مع الله أو مع مجتمعاتها أومع الإنسانيّة جمعاء.

لقد مثّلت «الهجرة» حدثا فريدا من نوعه في تاريخنا وهو باستمرار معين لا ينضب، يتدفق بالمعاني والعبر والدّروس، وكلما تأمّلنا فيه وغصنا في جوانبه المتعددة إلا واكتشفنا آفاق جديدة لمفهوم الهجرة واستنتجنا منها محركات تربوية جديدة تساعدنا على استيعاب سليم لرسالة الإسلام

الهوامش

(1) متفق عليه - فتح الباري شرح صحيح البخاري

(2) وعد الله رسوله صلى الله عليه وسلّم بالحماية وردّ كيد الأعداء في أكثر من موقع في القرآن الكريم نكتفي بذكر هذه الآية التي تتضمّن المعنى كاملا : «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» (سورة المائدة، الآية 67).

(3) ولنا أيضا درسا في الأخذ بالأسباب في صلاة الخوف. أنظر إلى قوله تعالى: «وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُواْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا»(سورة النساء، الآية 102)

(4) روى الإمام البخاري في صحيحه قال : لما صعدَ كفارُ قريشٍ إلى الجبلِ ونظروا قال أبو بكر: يا رسولَ الله ، لو نظرَ أحدُهم إلى أسفلِ قدميه لرآنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟!».

(5) « إِلاّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» (سورة التوبة، الآية 40)

(6) خطب الشيخ الغزالي: 2/33، دار الاعتصام.

(7) رواه البخاري في الإيمان باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه (10) ، والنسائي في الإيمان (4910) وأبو داود في الجهاد (2122) ، وأحمد (6515)

(8) أنظر إلى درس رسول الله في هجرته، حيث أمر علي بالبقاء في مكّة ليؤدّي الأمانات لأصحابها (وهم من المشركين) فالصادق الأمين ما كان لينسى أو ينشغل عن رد الأمانات إلى أهلها، حتى ولو كان في أصعب الظروف التي تنسي الإنسان نفسه فضلاً عن غيره.

- مدير المجلّة
faycalelleuch@gmail.com

صراع الحمار و الدب في سنة 2015

عزيز بوطلحة

يُنبئ الوضع الذي تعيشه سوريا والعراق وليبيا واليمن بأنّ سنة 2015 ميلادية ستمرّ قاتمة مملوءة بدماء هذه الشّعوب التي تعاني من صراع داخلي تصبغه الأطراف الخارجيّة المحيطة والمنتفعة بالصّراع الطّائفي في حين هو صراع على النّفوذ وتسابق بين الدّول الأوروبيّة وأمريكا وروسيا، علما بأنّ هذه الدّول تعاني من أزمة اقتصادية خانقة تريد تصريفها في إذكاء الصّراع العربي- العربي والإسلامي ورمي النّار على باقي الأطراف مهما بعدت وإشراكهم في هذه المحرقة والمهلكة التي تحذر منها الأديان السّماوية والأعراف الإنسانيّة.

كلّنا يعلم أنّ أسباب الحرب العالميّة الأولى والثّانية كان عرقيّا وقوميّا وبعد ذلك بدأ صراع ذو طابع اقتصادي بين نموذجين اقتصاديين واحد رأسمالي سرعان ما تحوّل الى نظام ليبيرالي وآخر اشتراكي تارة وشيوعي تارة أخرى.عند نهاية الحرب العالميّة الثّانية اختفت دول واختفى معها مجدها كفرنسا (التي احتلّها الألمان في1940) والمجر وبريطانيا وايطاليا واسبانيا وباقي حلفائهم وظهرت قوى جديدة تمسك بمقود العالم، هذه القوى التي عرفت كيف تمسك بزمام الأمور رغم التّنافس الحميم فيما بينها وكانت هي قطب الرّحى في حين كانت دول عديدة على شكل أطراف. فرضت هاتان الدولتان نفوذهما بالقوة النّاعمة والصّلبة حسب الظّروف. كانت الولايات الأمريكيّة والاتّحاد السّوفياتي هما مركزي القوّة وقطبي العالم وخاضتا حروبا غير مباشرة على أراضي دول ثالثة، هذه الحروب استعملت فيها التكنولوجيا والمخابرات والإعلام بشكل مكثّف عوض الرّصاص والصّواريخ وأطلق على هذه الفترة ابتداءً من نهاية الحرب العالمية الثانية من سنة 1945 الى تفكّك الاتحاد السّوفياتي في 1989 بالحرب الباردة.

بعد تفكّك الاتّحاد السّوفياتي ظهر حلف اقتصادي قوي تقوده مجموعة دول أوروبيّة انتظمت فيما بينها في تجمّع عرف تطوّرا اسمه الاتّحاد الأوروبي (1957) صار له مقر وبرلمان وعملة واحدة وحرّية تنقل البشر والبضائع بين الدّول الأعضاء (يضمّ 28 دولة).في حين تعرف الدّول العربيّة تفكّكا رغم وجود جامعة للدول العربيّة مقرّها في عاصمة مصر تجمعهم (تفرّقهم) منذ 1945 تضمّ 22 دولة ومنظمة

يُنبئ الوضع الذي تعيشه سوريا والعراق وليبيا واليمن بأنّ سنة 2015 ميلادية ستمرّ قاتمة مملوءة بدماء هذه الشّعوب التي تعاني من صراع داخلي تصبغه الأطراف الخارجيّة المحيطة والمنتفعة بالصّراع الطّائفي في حين هو صراع على النّفوذ وتسابق بين الدّول الأوروبيّة وأمريكا وروسيا.

التّعـــاون الإسلامـي (1969) وباقـي الاتحـادات كالذي بين دول المغرب العربـي ومجلس التّعـاون الخليجـي. كلّ هذه التّجمعـات رغم عَراقتها لم تستطع أن توحّد العـرب والمسلميـن في أن تكـون لهم قوّة وكلمـة تسمع ونفوذ بل دخلت هذه الدول في صراع فيما بينها بصفتها أطراف لدول تحرّكها عن بعد وأسقطت أسباب ونتائج الحرب الباردة بين هذه الدّول ودخلـت في متاهات لم يسلم منها الاّ من باع وطنـه. في هذه الفترة كانت الأحزاب اليسارية هي صاحبة المبادرة والمشاريع والسّلطة والنّفوذ في كثير من الدّول ومع زوال الاتّحاد السوفياتـي، ظهر التّيار الاسلامي بكل أطيافه في مقدّمة المشهد وأخذ المشعل من اليسار..

أصبحت أمريكا جانحة نحو التّفرد بالمقدمة ومن خلفها الاتحاد الأوروبي الذي غالبا ما يهمس ودول لا تجيد سوى لغة التّنديد والرّفض ودول عربيّة تجيد الرّكض وراء السّيد الوحيد، كما ظهرت الصّين كقوة اقتصاديّة عالميّة تحققّ نموّا فاق 8 % ممّا مكّنها أن تصبح ثاني قوة اقتصادية بعد أمريكا متجاوزة اليابان وجميع الدّول الأوروبيّة بسبب توسّعها الاقتصادي الذي اجتاحت به كلّ القارات واتّباعها سياسة ضبط النّفس والنأي عن التّدخل في شؤون دول العالم وبذلك أصبح لها أصدقاء كثر رغم اتباعها نظاما شيوعيّا وسيطرة الحزب الشيوعي الصيني على الحكم.

عند نهاية 2010 وفي شهر ديسمبر/كانون الأول بدأ مخاض الرّبيع العربي في الظهور في تونس ثم نضج في مصر في شهر جانفي/يناير 2011 وفي فيري/فبراير من نفس السنة في المغرب وليبيا وباقي البلدان العربيّة كاليمن وسوريا والعراق والاردن وسلطنة عمان والبحرين والكويت وموريتانيا والجزائر. كلّ الدول شملها الربيع بدرجات متفاوتة، البعض أزهر وعمّر والباقي انقلب خريفا قبل الأوان .

أرادت بعض الدّول أن تحمي مصالحهـا داخل الدول التي عرفت ربيعا، فحوّلت المشهد من رومانسي الى دراماتيكي وصبّت مزيـدا من الزّيت على النار ليصبح الوضع أكثر قتامة وغدا الرّبيع خريفا ودبّ الصّراع بين إخوة النّضال والثّورة، بين الاسلاميين واليساريين والليبيراليين وطلّت رأس الحرب بين أبناء الوطن الواحد في ليبيا واليمن وسوريا والعراق وأصبحت هذه الدّول لقمة سائغة للمتطرّفين الاسلاميّين ومرتعا لهم.

في أواخر سنة 2010 بدأ مخاض الرّبيع العربـي في الظهـور في تونس ثم نضج في مصـر وانتقل إلى المغـرب وليبيا وباقـي البلدان العربيّة كاليمن وسوريـا والعراق والاردن وسلطنـة عمان والبحريـن والكويـت وموريتانيـا والجزائر. كـلّ الدول شملها الربيع بدرجات متفاوتة، البعض أزهـر وعمّر والباقـي انقلب خريفا قبل الأوان.

أرادت بعض الدّول أن تحمي مصالحها داخل الدول التي عرفت ربيعا، فحوّلت المشهد من رومانسي الى دراماتيكي وصبّت مزيدا من الزّيت على النار ليصبح الوضع أكثر قتامة وغدا الرّبيع خريفا ودبّ الصّراع بين إخوة النّضال والثّورة.

صعود المتطرفين

تلا قتامة المشهد تصاعد الحركات المتطرّفة التي هي ضحيّة قراءة خاطئة للنّص سواءً كان قرآنا أو حديثا أو أقوالا لعلماء، فبسطت نفوذها في العراق أوّلا ثم سوريا لتنتشر في باقي دول العالم وانشقّ فصيل أكثر تطرفا من تنظيم القاعدة في العام 2013 نشط في العراق وسوريا تحت اسم داعش(الدولة الاسلامية في العراق والشام) لينتشر في باقي الدول معلنا قيام الخلافة الإسلامية، ناصبا زعيمه أبو بكر البغدادي خليفة للمسلمين ومقسّما العالم الاسلامي الى ولايات تابعة له تحت مسمّى "الدّولة الاسلامية". ترك هذا الفصيل العالم وباقي الفصائل المتطرّفة في حيرة بعدما سحب البساط من تحت أقدامها مستقطبا انصارها واتباعها.

يتّبع تنظيم الدّولة الإسلامية العنف ضدّ المخالفين ويكفّر كلّ من لا يبايع ومن يبايع ويخالفه في الرّأي في المسائل الاجتهادية. ففي 2015 قام هذا التنظيم بعمليات قتل لبعض أنصاره بمجرد مخالفات لأوامر القيادة كما قام بأعمال وحشيّة تمثّلت في قتل صحفيين وعمّال إغاثة غربيّين عن طريق جزّ رؤوسهم وقام بحرق بعض أسراه وتفجير آخرين أو إغراقهم في حوض سباحة وترويج ذلك إعلاميّا لبثّ الرعب في نفوس أتباعه ومخالفيه وأعدائه على حدّ السواء .

النقطة التي افاضت الكأس

رغم اشتداد المعارك والصّراع بين المتطرّفين والمعتدلين (الذين اختفوا مع الوقت) والنّظام السّوري وتقدّم المتطرّفين وتوسّعهم على حساب باقي الأطراف (المعارضين المعتدلين والنّظام) بفعل الدّعم الأوروبي والأمريكي والعربي غير المباشر، بقي النظام إلى حدود شهر سبتمبر/شتنبر 2015 متماسكا وعند نهاية الشّهر قررت روسيا التدخّل فجمعت عدّتها وأرسلتها الى سوريا عبر طائرات عملاقة وحرّكت أساطيلها البحرية بمباركة الحكومة السّورية التي طلبت الدّعم بشكل مباشر حتّى يكون التدخّل الروسي مبررا أمام الأمم المتحدة ومطابقا لما ينصّ عليه القانون الدّولي وبدأت في 30 من نفس الشهر في قصف مواقع تسيطر عليها «داعش» و«جبهة النّصرة» و«حركة احرار الشام» و«تجمّع صقور الغاب» وباقي الفصائل المسلّحة ثم تلا هذا القصف صخب إعلامي تقوده الدّول التي تضرّرت مصالحها جراء هذا القصف رغم أنّه كان هناك تحالف «ستّيني» تقوده الولايات المتحدة الأمريكية وقطر والسعودية والأردن والامارات وبلجيكا وكندا يقصف مواقع داعش والفصائل المتطرفة منذ عام كامل.

ومردّ هذا السّعار الإعلامي العربي والغربي تخاذل التّحالف «الستيني» في محاربة الإرهاب وخوفا من الصورة المخجلة التي سيكون عليها التحالف في حال نجاح التدخّل الروسي خاصّة وقد استعملت روسيا فيه منذ بدايته كل الاسلحة المتطوّرة التي تمتلكها بالإضافة إلى القصف العنيف من أسطولها البحري المتواجد ببحر قوزين. لقد أخذت روسيا احتياطاتها جيدا على ما يبدو لتفادي الأخطاء التي وقعت فيها في افغانستان.

عند نهاية الشّهر قررت روسيا التدخّل فجمعت عدّتها وأرسلتها الى سوريا عبر طائرات عملاقة وحرّكت أساطيلها البحرية بمباركة الحكومة السّورية التي طلبت الدّعم بشكل مباشر حتّى يكون التدخّل الروسي مبررا أمام الأمم المتحدة ومطابقا لما ينصّ عليه القانون الدّولي.

مردّ السّعار الإعلامي العربي والغربي تجاه التدخّل الروسي، تخاذل التّحالف «الستيني» في محاربة الإرهاب وخوفا من الصورة المخجلة التي سيكون عليها التحالف في حال نجاح الروس.

ولأن النظام السوري يعتبر حليفا وفيا لروسيا، يتساءل البعض لماذا لم تتدخل روسيا قبل 2015 لتنقذه عندما كان يسيطر على كل الأراضي والمدن الكبرى. هل كان الدبّ الرّوسي يراقب ويكتفي بذلك ؟ أم أنّ المسألة، مسألة انهاك للخصوم؟ وهذا ما يبدو على كل الاطراف رغم ارتفاع صبيب المؤتمرات التي تنتهي بالتنديد بالتدخل الرّوسي واتهامه بتغليب طرف على طرف. إنّ الحملة الإعلاميّة التي تقودها أمريكا ويشاركها فيها حلفاؤها هي في الحقيقة صرخات لستر الفشل والعجز والخيانة والغدر ومنع كشف مؤامرتهم في جعل العرب في صراع دائم في ما بينهم، ناسين أن لروسيا حسابا آخر ولابد لها من حماية حليفها المطلّ على البحر الابيض المتوسط وتعويض فشلها في ليبيا سنة 2011 والعراق قبل ذلك في 2003.

لقد تحوّل الصّراع في سوريا الى صراع دولي وجيو سياسي وجيو جغرافي، بعيدا عن دّول الجوار أو بعبارة أصحّ عن الأطراف بل هو صراع بين المركزين أو القطبين، ومن الأسلم لكلّ العرب الانسحاب والتخلّي عن دعم المتطرفين الذين لن تكون وجهتهم الجديدة سوى جيران سوريا وعلى رأسهم المملكة العربية السعودية والأردن ولبنان، أمّا العراق فسيبقى - كلّما طال عمر الصّراع - مرتعا لهم ومفرخة لشباب عربي لا يعرف سوى لغة القتل والعنف. لقد اصبح للمتطرفين رجال أعمال وصفقات ونفوذ وأصبح العالم العربي بيد مافيا اسمها التّطرف، تتجار في السّياسة وصناعة الدّول وتخترق الحدود.

كل دول العالم العربي والغربي مشغولة هذه الأيام بالحرب وبتجارة الحرب الاّ دول الصين واليابان والهند ودول أمريكا الجنوبيّة فهي منشغلة بالعمل والتّوسع الاقتصادي ..فيا ترى ماذا تخبئ لنا الصّين وأخواتها في المستقبل؟

كل دول العالم العربي والغربي مشغولة هذه الأيام بالحرب وبتجارة الحرب الا دول الصين واليابان والهند ودول أمريكا الجنوبيّة فهي منشغلة بالعمل والتّوسع الاقتصادي ..فيا ترى ماذا تخبئ لنا الصّين وأخواتها في المستقبل؟.

- باحث سياسي
b.aziz1900@gmail.com

« هجرة وبعد ... »

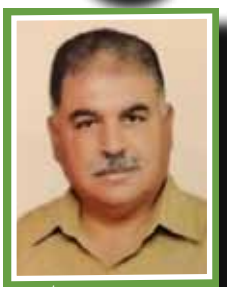

محمود جاء بالله

تتتالى السّنوات وتمضي الأزمنة وحالنا نحن الشّعوب العربيّة من نكسة الى نكسة ومن دمار الى دمار. أوضاعنا تزداد تعقيدا، فصرنا ننتظر الضّربات من كلّ موضع ومكان وفي كلّ لحظة وآن، تارة من الدّاخل وطورا من الخارج. مواقفنا تراوح بين مصفّق ومهلّل وبين مستنكر وشاجب وزمرة أخرى تناضل، ومن الغريب والمفحم أن تجدنا نتبادل الأدوار من موضع الى موضع ومن بلد الى آخر، فمن تجده مستنكرا هنا تلقاه مناصرا هناك. اختلطت الأوراق وزاد الإبهام والغموض، فلم نعد ندرك الحقيقة ومواطنها واستعصت علينا الخيارات واستشكلت علينا الطّرق وضاعت عنّا منارات المسالك وصدق فينا حديث الرّسول صلى الله عليه وسلم: « يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كلّ أفق كما تداعى الأكلة الى قصعتها، قيل يا رسول الله فمن قلّة يومئذ ؟ قال لا ولكنّكم غثاء كغثاء السّيل يجعل الوهن في قلوبكم وينزع الرّعب من قلوب عدوكم لحبكم الدّنيا وكراهيتكم الموت» (الرّاوي : ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحدث الالباني وخلاصة المحدث: صحيح).

أصبحنا غثاءا كغثاء السّيل ، تجرّنا السّيول الوافدة من كل حدب الى حيث لا نعلم. هل الى حتف معلوم أم الى مآل مجهول؟

نحن اليوم في مفترق سنتين للهجرة واحدة ماضية وأُخرى وافدة، وجب علينا التّوقف عند هذه اللّحظة الزّمنية لنستوعب ما يحدث لنا وما يجري حولنا وعن أيّ معاني للهجرة يمكن الحديث ؟

كانت الهجرة لحظة فارقة في تاريخ الأمّة ونقلة نوعيّة لها، وبحادثة الهجرة خرج الرّسول صلى الله عليه وسلم قائدا للأمّة من تغيير الذّات الى تأثيث الواقع، من تكوين الفرد الى بناء المجتمع، من طور التّفكير والتّنظير الى طور التّفعيل والتّشييد. كانت الهجرة نقطة تحوّل في تاريخ الأمّة حيث انتقل الرّسول صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه من مكة الى المدينة ولم يتجاوز عدد المسلمين الذين هاجروا في مجملهم ثمانين شخصا . انتقلوا ومعهم الأحلام والرّؤية. انتقلوا من أجل استكمال مشروع حضاري، بقيادة محمد بن عبدالله، تاركين الأهل والأحباب مفارقين الدّور والأموال ، تحرّكهم إرادة التّغيير وعزيمة البناء وصدق العهد، لنشر الخير للبشريّة جمعاء . كانت هجرة أسّس إثرها الرّسول الكريم عليه السّلام مجتمعا مدنيّا يقوم على قيم العدل والتآخي يدرأ الفتنة ويجمع الجهود والطّاقات لبناء مجتمع السّلم والنماء. إنّ أوّل ما فعل عليه الصّلاة والسلام أن بنى مسجدا جامعا مكانا للقّاء ومؤسّسة لإدارة الشّؤون العامّة والخاصّة لأهل المدينة ثم أصدر

كانت الهجرة لحظة فارقة في تاريخ الأمّة ونقلة نوعيّة لها، وبحادثة الهجرة خرج الرّسول صلى الله عليه وسلم قائدا للأمّة من تغيير الذّات الى تأثيث الواقع، ومن تكوين الفرد الى بناء المجتمع، من طور التّفكير والتّنظير الى طور التّفعيل...

عهد المدينة وهو أوّل دستور عرفته البشريّة نظّم بمقتضاه العلاقات بين مختلف الفرقاء وضمن لكلّ حقّه عدلا وإنصافا.

لقد أدرك الرّسول عليه الصّلاة والسّلام أنّ بناء مجتمع على اختلاف أعراقه وطوائفه لا يمكن أن يكون الاّ بتوافق واع واندماج تامّ في المجتمع المدني للوافدين الجدد والقادمين من مكة، فلم يشعر أهل يثرب بضيق أو حرج في تقاسم الفضاء مع المهاجرين، فلقد فهموا معنى النّصرة فكان الآخاء خير رابط بينهم. لقد أيقن الرّسول عليه السّلام طبيعة المجتمع المدني وما يتطلّبه من متغيّرات فعمد الى وضع أسس هذه المتغيّرات بغية تحقيقها وبذلك وضع دعامة الدّولة وركّز مبادئ الحكم الرّشيد ونجمل أهم المتغيّرات التي انتهجها الرّسول الكريم عليه الصلاة والسلام فيما يلي :

- المتغير الاجتماعي: حيث آخ بين المهاجرين والأنصار.
- المتغير الاقتصادي: تم إدماج المهاجرين في النشاط الاقتصادي الموجود بالمدينة.
- المتغير التكليفي: المهاجرين والأنصار على حدّ سواء كان لهم دور في بناء الدّولة.
- المتغير الحقوقي: كان إصدار وثيقة المدينة بمثابة الدّستور الذي نظم الحياة المدنية وأعطى كل مكونات مجتمع المدينة حقوقهم.

تلك هي الخطوات الراقية والحركة التّغييرية التي قادها الرّسول صلى الله عليه في بناء مجتمع الدّولة المدنية .

اليوم ونحن نودع سنة هجرية ونستقبل أخرى نتساءل عن المحصلة وعن المعاني التي يمكن أن نستقيها من هاته النّقلة الرّاقية والمضيئة في تاريخ الأمة ؟ خاصّة بعد التأكد من أنّه لا هجرة بعد الفتح لقول الحبيب المصطفى. وبالتالي فهجرة الأوطان والفرار منها في زماننا هذا وتركها للناهبين والمستعمرين الجدد يعدّ خيانة ووهن وليس لهاته الهجرة ما يبررها.

إن المتغيرات التي اعتمدها الرسول الكريم عليه السلام في بناء مجتمع متماسك كان اللّبنة الأولى في انتشار دولة الإسلام وتمدّدها وبلوغها أقاصي البلدان وانتشار دين الإسلام بين مختلف الشعوب، لا زالت صالحة وممكن اعتمادها اليوم لرأب الصدع وتجاوز خيبات وتشرذم مجتمعاتنا. نحن اليوم بحاجة الى دعم النّسيج المجتمعي وبحث سبل ترابط وتواصل الشّعوب الإسلامية.

إن الهجرة الحقيقية المطلوبة اليوم هي هجران مواضع التّردي والتّشرذم وهجران الأفكار المحبطة والتآمرية عَلى الأوطان والشعوب. الهجرة هي إحداث نقلة نوعيّة نحن بحاجة اليها وهي تغيير جوهري في التّفكير والتّخطيط والتّشييد . نحن بحاجة الى هجرة تنقلنا من هاته الأوضاع المزرية ومن وضع الغثاء الى مرتبة الشّعوب الفاعلة والقادرة على تقرير مصيرها وبالتأكيد لدينا كل المقدرات البشريّة والمادية حتى ننجز هاته النقلة.

لقد أدرك الرّسول عليه الصّلاة والسّلام أنّ بناء مجتمع على اختلاف أعراقه وطوائفه لا يمكن أن يكون الا بتوافق واع واندماج تامّ في المجتمع المدني للوافدين الجدد والقادمين من مكة، فلم يشعر أهل يثرب بضيق أو حرج في تقاسم الفضاء مع المهاجرين، فلقد فهموا معنى النّصرة فكان الآخاء خير رابط بينهم

ـ مهندس وماستير في التصرف
Jabmoda@gmail.com

« ثلاثيات....»

سالم المساهلي

ثلاثةٌ تسبّبُ الدّوارْ
ـ محافلُ الحِوار
ـ و«هيبَةُ» الثلاثةِ «الكِبار»
ـ ونشرة الأخبار.
.....
ثلاثةٌ تسَفّه النّشيد
ـ خيانةُ الشّهيد
ـ وعودةُ القرار للعَبيد
ـ وصمتُنا البَليد.
.....
ثلاثةٌ تُصيب بالجُنون
ـ مُثقّفٌ مَأبُون
ـ ومخبرٌ يلاحقُ الشّجون
ـ وعَارِفٌ حَرون.
.....
ثلاثةٌ تسَبّب العَذاب
ـ لُبانَةُ الإرهاب
ـ ونُخبَةٌ تعَاقِرُ السَراب
ـ وصَولةُ الكِلاب.
.....
ثلاثةٌ تبَلبلُ المسَار
تَذبذبُ الخيار
وثورة تدوخُ في المَدار
والنّومُ في الشعار

كاريكاتير

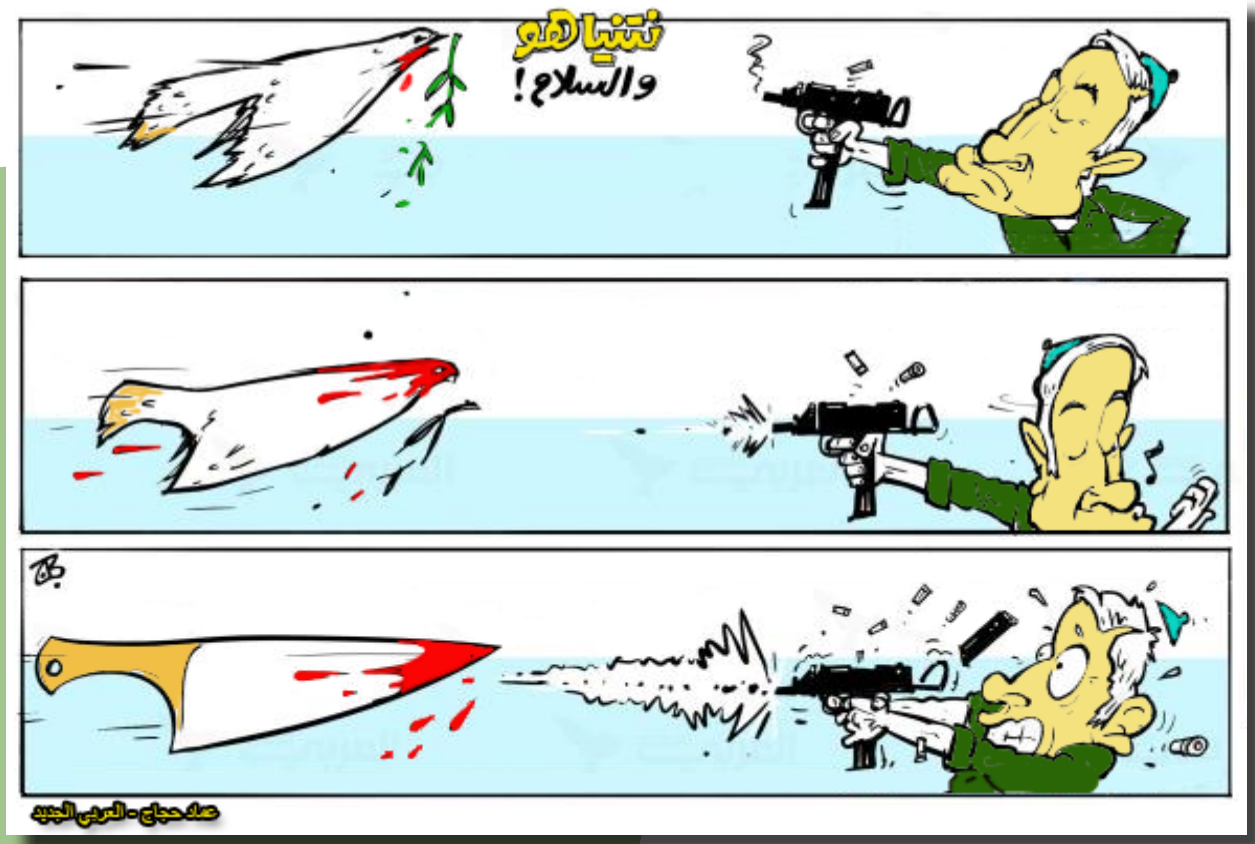

نقاط على الحروف

في سابقة هي الأولى بعد الثورة.
استبيان طلابي وطني حول التعليم العالي

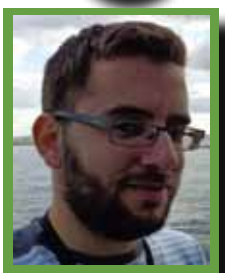

مالك الشعبوني

لقد أتت الثورة لتبشرنا بعهد الإصلاحات الجذرية والجوهرية في شتى المجلات، إصلاحات لم نر منها الشيء الكثير، ولم تتجاوز في حال وجودها الإجتهادات الفردية المسقطة المفتقدة لكل تشاور وانفتاح على المقترحات. ولعل ذلك، بالإضافة إلى الأسباب المرتبطة بالسلط والإرادة السياسية التي قد تحضر وقد تغيب، يعود إلى غياب قوة إقتراح مبنية على معطيات واضحة وعلمية. ومن ذلك، فقد بقي الطالب التونسي يرى ما يعجبه و لا يعجبه في محيطه الجامعي فيتحرك تارة ويحتج أخرى، ويحاول ما إستطاع أن يغير واقعه.

تزامنا مع إعلان وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عن إطلاق مشروع إصلاح للقطاع هذا العام، تعتزم جمعية المنتدى إطلاق استبيان وطني حول رؤية الطلبة للتعليم العالي، إنطلاقا من 16 أكتوبر الجاري في مختلف الجامعات التونسية، العمومية منها والخاصة. مبادرة من شأنها أن تدعم مشاركة الطلبة في إصلاح منظومة التعليم العالي. هذا الإستبيان سيكون فرصة لتقييم وعي الطلبة وجمع آرائهم حول مختلف محاور استراتيجية الإصلاح الجديدة التي تعتمدها وزارة التعليم العالي، فضلاً عن صياغة تلك الآراء في شكل أولويات واقتراحات مدعمة بالأرقام وستكون هذه الدراسة الأولى من نوعها في تونس منذ سنة 2006.

المنتدى جمعية تأسست من قبل مجموعة من الطلبة التونسيين، تطمح إلى أن تكون منصة تواصل تجمع بين مختلف الأطراف المتداخلة من طلبة وجامعيين وسلطة إشراف ومهنيين، ومحرك نقاش نقدي يفضي إلى تصور رؤية مستقبلية، وإلى تنظيم وتطوير النقاش حول إصلاح التعليم العالي في تونس.

لتفعيل هاته الأهداف، تنطلق الجمعية كأول خطوة بهذا الإستبيان الذي يتضمن قرابة السّبعين سؤالا مقسّمة على ستة محاور وهي :

المنتدى جمعية تأسست من قبل مجموعة من الطلبة التونسيين، تطمح إلى أن تكون منصة تواصل تجمع بين مختلف الأطراف المتداخلة من طلبة وجامعيين وسلطة إشراف ومهنيين، ومحرك نقاش نقدي يفضي إلى تصور رؤية مستقبلية، وإلى تنظيم وتطوير النقاش حول إصلاح التعليم العالي في تونس.

* أسئلة ديمغرافية.
* أهداف التعليم العالي من وجهة نظر الطلبة.
* المناهج الدراسية والتدريبات.
* التسيير والتنظيم الإداري لمؤسسات التعليم العالي.
* الحياة في الحرم الجامعي والتنمية الشخصي
* التعليم العالي والتشغيل.

يتواصل العمل الميداني لأعضاء المنتدى شهرا لينتهي في منتصف نوفمبر 2015، وسيشمل قرابة الألف طالب. ثم سيتم نشر النتائج في شهر ديسمبر من هذا العام. كما تعتزم الجمعية تطوير تصوّر إلكتروني لنتائج سبر الأراء في وقت لاحق، وذلك في شكل منصة إلكترونية على الانترنت تعنى بنشر بيانات التعليم العالي في تونس، هذه المنصّة ستجعل بيانات التعليم العالي متاحة لجميع المهتمين وستمكّنهم من المساهمة الواعية والفاعلة إستناداً على معطيات واضحة.

لا شك أن النتائج ينتظرها كل متابع للشأن الجامعي لما ستحمله من استنتاجات أساسية في قراءة وضع التعليم العالي وتحديد رؤية الطلبة له وقد تكون منطلقا جديدا للحوار حول إصلاح قطاع تزداد معاناته يوما بعد يوم.

ـ طالب
chaabouni.malek@gmail.com

نتائج الاستبيان ينتظرها كلّ متابع للشّأن الجامعي لما ستحمله من استنتاجات أساسيّة في قراءة وضع التّعليم العالي وتحديد رؤية الطّلبة له وقد تكون منطلقا جديدا للحوار حول إصلاح قطاع تزداد معاناته يوما بعد يوم.

الندوة الصحفيّة للمنتدى ـ سبتمبر 2015

التدريب الأول لسبر الآراء ـ أوت 2015

تعتزم جمعية المنتدى إطلاق استبيان وطني حول رؤية الطّلبة للتّعليم العالي، إنطلاقا من 16 أكتوبر الجاري في مختلف الجامعات التّونسية، العموميّة منها والخاصّة. مبادرة من شأنها أن تدعّم مشاركة الطّلبة في إصلاح منظومة التّعليم العالي.

الإنسان و السماء - ج 12
الانفجار العظيم

يعبّر مصطلح «الانفجار العظيم» عن أهم ما صيغ من مفاهيم وتصوّرات تتعلّق بالكون نشأة وبنية وصيرورة تاريخيّة. و«الانفجار العظيم» هو استعارة لوصف بداية الكون وهو في الحقيقة استعارة غير موفّقة كما سيتبيّن في هذا المقال لأنّها تحيل مباشرة إلى تصوّر حدث عنيف وقع في الفضاء وأدّى إلى ظهور الكون الذي نحن جزء منه ولنا القدرة على دراسته وهو ما لا تقول به النّظريات الفيزيائيّة المتعلّقة بالكون نشأة وتطوّرا. وإنّي أرى أنّ المصطلح يمكن أن يعبّر بأكثر مصداقيّة وبشكل مجازي طبعا عن «الانفجار» الذي نسف كل الأفكار التي كانت سائدة قبل أواخر العشريّة الثالثة للقرن الماضي والقائلة بسكونيّة الكون وأزليته.

د. نبيل غربال

اكتشاف تباعد المجرات.

بدأ التلسكوب العملاق صاحب قطر يساوي 2.5 م من الاشتغال سنة 1919 من مرصد جبل ويلسن في كاليفورنيا. اشتغل أدوين هبل (1889 – 1953) على ذلك التلسكوب وكان من أهم ما رصد وجود مجرّات خارج مجرّتنا وذلك العام 1924. وهي نتيجة قلبت رأسا على عقب تلك الصورة التي كانت تقول بأن الكون هو ما يعرف اليوم بمجرة درب التبّانة. لقد مكنت الصور الجديدة التي أخذها هبل من تحديد هويّة ما كان معروفا باسم «السدم اللّولبية» والتي كانت تمثّل لغزا منذ اكتشافها لأول مرة عام 1899. فالسّدم تلك كانت تبدو سحبا مضيئة وكان يُعتقد أنّها توجد داخل المجرة. ولكن وبفضل التّلسكوب العملاق تجلّت الحقيقة وظهرت لعين الإنسان ولأوّل مرّة ما عبّر عنه مجازا بـ «الجزر الكونية» المتمثّلة في مجموعات ضخمة من النّجوم سميّت مجرّات. تحتوي كل مجرة مليارات النّجوم وتوجد في الفضاء الكوني بعيدا جدّا عن مجرّتنا درب التّبانة التي يقدر الآن أنّها تتكوّن من مائتي مليار نجم تمثّل الشّمس التي تدور أرضنا حولها عنصرا منها. تضمن قوى الجذب ألثقالي للمادة العادية (بروتونات و نيوترونات و كهارب) و لمادة مظلمة لم تعرف طبيعتها بعد تماسك تلك الأعداد الهائلة من النجوم. أما الظاهرة الفلكية الثانية المكتشفة والتي ستؤسس لثورة على مستوى تصوّر الإنسان للكون فقد رصدت عام 1929 وتتمثّل في وجود انزياح نحو الأحمر لخطوط طيف المجرّات التي لا توجد في ما يسمّى «المجموعة المحليّة» وهي عبارة عن مجموعة تتكوّن من عشرين مجرّة من بينها مجرّتنا «درب التبانة» تقترب عناصرها من بعضها البعض بفعل قوى الجذب ألثقالي التي تسلّطها عن بعد كتلها على بعضها البعض. وقد أظهرت عمليات الرّصد أن ذلك الانزياح موجود في طيف المجرّات مهما كان الاتجاه الذي رصدت منه. وقد فسر

«الانفجار العظيم» هو استعارة لوصف بداية الكون وهو في الحقيقة استعارة غير موفّقة كما سيتبيّن في هذا المقال لأنّها تحيل مباشرة إلى تصوّر حدث عنيف وقع في الفضاء وأدّى إلى ظهور الكون الذي نحن جزء منه ولنا القدرة على دراسته وهو ما لا تقول به النّظريات الفيزيائيّة المتعلّقة بالكون نشأة وتطوّرا.

ذلك الانزياح فيزيائيا باعتماد «اثر دوبلر» وهو ما يعني أن المجرات صاحبة الأطياف المنزاحة نحو الأحمر تبتعد عنّا مهما كان الاتجاه الذي نوجه نحوه التلسكوب. كما بينت دراسة تلك الظّاهرة أنّ المجرّات تبتعد عنّا بسرعة تتناسب مع المسافة التي تفصل بيننا وصار لدينا قانون تجريبي صاغه دوبلر بني حينها على رصد أربعين مجرة ثم أكّدته الأرصاد اللاّحقة فيما بعد ممّا يعني أن حاضر الكون ليس كماضيه ومستقبله وأنّ له تاريخ.

الكون يتمدد

قبل اكتشاف ابتعاد المجرات عن بعضها البعض قام العالم الفلكي والكاهن الكاثوليكي جورج لومتر (1894 – 1966) بحسابات أقرّ اينشتين بسلامتها لكنّه لم يوافق على ما أوحت به له. فقد توصّل لومتر بتلك الحسابات المبنيّة على معادلات اينشتين إلى فكرة «خرافية» تقول بأنّ الكون بكلّ ما فيه من مادّة وطاقة وزمن وفضاء وأحداث كان في الماضي السّحيق مكثّفا في حجم يكاد يكون صفرا سماه بـ «الذرّة الأوليّة» التي منها ولد. وتعني الولادة هنا أنّ الكون وخلال ماضيه السّحيق تمدّد من ذلك الحجم الصّغير إلى أن وصل إلى ما هو عليه الآن وهو ما قالت به معادلات النّسبية العامّة لصاحبها اينشتين والذي رفضه آنذاك.

اقترح لومتر إذا فكرة تمدّد الكون في العام 1927 وبعد عامين فقط جاء اكتشاف تباعد المجرّات ليعضد ذلك التّصور المبني على المفاهيم الجديدة للزّمان والمكان والمادّة والطّاقة التي تعبّر عنها معادلات النّسبية العامّة. كيف؟ لنتذكر أوّلا أنّ مفهوم الجاذبيّة الثقاليّة (بين الكتل) عند نيوتن يختلف جذريّا عن تصور اينشتين. ففي كون نيوتن لا تؤثّر المجرّات على الزّمان والفضاء الذي توجد فيه وتتفاعل مع بعضها البعض بقوة الجذب ألثقالي التي تتبادلها لحظيّا عن بعد. أمّا اينشتين فتقول معادلاته أنّ الزّمان والمكان يكونان نسيجا واحدا ذي أربعة أبعاد سمّي الزمكان وأن الكتل (المجرّات عند علماء الكون) تشوّه هذا النسيج (تحنيه، تحدبه) كما لو أننّا وضعنا كرة ثقيلة على قطعة قماش. لذلك فإنّ القول بأنّ المجرّات تبتعد عن بعضها البعض يعني في إطار النسبيّة العامّة التي لا تسمح بفصل المادّة (هنا المجرّات) عن الفضاء على المستوى الكوني، يعني أنّ النسيج الكوني الذي تمثل المجرات جزءا لا يتجزأ منه يتمدّد وليست المجرات التي تتحرّك في فضاء لا مبال وانّه لوعدنا بتلك الحركة إلى الماضي وحاكينا التمدّد لتوصّلنا إلى حالة مذهلة حقّا لم يكن بوسع أحد أن يتصوّرها وهي نتيجة منطقيّة لما يمكن أن تؤدي إليه المفاهيم الفيزيائية الحديثة وظاهرة الانزياح نحو الأحمر، حالة يكون فيها الكون صغيرا

> في كون نيوتن لا تؤثّر المجرّات على الزّمان والفضاء الذي توجد فيه وتتفاعل مع بعضها البعض بقوة الجذب ألثقالي التي تتبادلها لحظيّا عن بعد. أمّا اينشتين فتقول معادلاته أنّ الزّمان والمكان يكونان نسيجا واحدا ذي أربعة أبعاد سمّي الزمكان وأن الكتل تشوّه هذا النسيج كما لو أننّا وضعنا كرة ثقيلة على قطعة قماش

توصّل لومتر بحساباته المبنيّة على معادلات اينشتين إلى فكرة «خرافية» تقول بأنّ الكون بكلّ ما فيه من مادّة وطاقة وزمن وفضاء وأحداث كان في الماضي السّحيق مكثّفا في حجم يكاد يكون صفرا سماه بـ «الذرّة الأوليّة» التي منها ولد.

جورج لومتر

جدا وكثيفا جدا وساخنا جدا مثل الغاز الذي إذا ضغط في حيز فضائي صغير فإنّه يصبح حارّا وكثيفا. ولكي يرتقي هذا السّيناريو إلى درجة نظريّة علميّة كان الزّمن لم يحن بعد للعثور على دليل مادّي يثبت فعلا أنّ الكون مرّ بمثل تلك الظروف الفيزيائية في الماضي السّحيق. ولا بدّ أن نشير هنا إلى أنّ النّظرية لا بد لها لكي تحظى بشرف الصّفة العلميّة أن تكون قابلة للتّفنيد أي لا بدّ أن تمدّنا بطريقة تمكّننا من إخضاعها للفحص التّجريبي حتى نتأكّد من مصداقيتها. وهذا يجعل من القول بأنّ الكون كان في بدايته حارّا وكثيفا جدّا قولا لايمكن التّأكّد من صحته، فالمسالة تتعلّق بالكون أي بكلّ شيء، فكيف سنقوم بتجربة موضوعها كلّ شيء؟ لكن ورغم تلك الاستحالة فإنّ عقل الإنسان برهن خلال تجربته المتراكمة عبر التاريخ على أنّه قادر على تجاوز الصّعوبات وله الإصرار الكافي للوصول إلى الحقائق.

«تنبؤات» جاموف :للكون خلفية إشعاعية

تتحرّك إذا الوحدات الكونية المكوّنة للنّسيج الزمكاني أي المجرّات مبتعدة عن بعضها البعض بفضل تمدّد ذلك النّسيج الذي يحملها والذي بدا توسعه من نقطة ذات حرارة وكثافة خيالية كان فيها الكون مضغوطا بمادته وفضائه وزمانه. وقد تنبأت بهذا التمدد، كما ذكرنا سابقا، حسابات فيردمان ولومتر في إطار مفاهيم النسبية العامّة عن المادة والفضاء. وانطلاقا من فكرة تكثّف مادّة الكون (أي الكون) في نقطة متناهية الصّغر مثل ما تقترحه مشاهدات هبل، تصوّر جورج جاموف (1904 – 1968) عام 1950 حدوث انفجار نتج عنه انتشار إشعاعات حراريّة وبيّن معتمدا على عمليّات حسابيّة أنّ هذه الإشعاعات تملأ الكون الآن ولم تتوقف عن التبرد منذ انبعاثها وأنّ حرارتها اليوم قريبة من 3 درجات مطلقة أي 270 درجة تحت الصّفر. تخطّت نظرية التمدّد إذا مرحلة هامة تتمثّل في امتلاك القدرة النظريّة على التّنبؤ بما يمكن التثبّت منه تجريبيا وهو التقاط تلك الإشعاعات التي تخلّفت عن تلك الحالة البدائيّة للكون الحارّة جدا إن كانت النظريّة صادقة طبعا.

تنبؤات جاموف تتأكد

يمثل عام 1964 للعالمين أرنو بنزياس (1933) وروبرت ويلسون (1936) منعرجا حاسما في مسيرتهما العلميّة. فقد اكتشفا وبمحض الصّدفة ما تنبأت به نظرية جاموف أي وجود خلفية إشعاعية تملا الكون وذات درجة حرارة منخفضة جدا تساوي 3 كلفن. يمثل اكتشاف تباعد المجرات والخلفية الإشعاعية للكون عمادي نموذج ما يسمى بـ «الانفجار العظيم». فقد صاغ العلماء تدريجيا هذا النموذج الرياضياتي ورغم أنّهم حافظوا لحدّ الآن على المصطلح المثير للجدل وهو «الانفجار» إلاّ أنّهم يرفضون وبشدّة ما يوحي به لدى العامّة والخاصّة من نشأة للكون بانفجار حصل في فضاء ما قبلي إذ تجزم كل المعادلات الفيزيائية بأنّ النشأة حدثت للفضاء أيضا وأنّ سؤال ماذا قبل النّشأة لا معنى له باعتبار أنّ الزمن انبثق بدوره «متزامنا» مع المادّة والفضاء.

يرفض العلماء ما يوحي به مصطلح «الانفجار» لدى العامّة والخاصّة من نشأة للكون بانفجار حصل في فضاء ما قبلي إذ تجزم كل المعادلات الفيزيائية بأنّ النشأة حدثت للفضاء أيضا وأنّ سؤال ماذا قبل النّشأة لا معنى له باعتبار أنّ الزمن انبثق بدوره «متزامنا» مع المادّة والفضاء.

تتحرّك إذا الوحدات الكونية المكوّنة للنّسيج الزمكاني أي المجرّات مبتعدة عن بعضها البعض بفضل تمدّد ذلك النّسيج الذي بدا من نقطة ذات حرارة وكثافة خيالية كان فيها الكون مضغوطا بمادته وفضائه وزمانه. وقد تنبأت بهذا التمدد حسابات فيردمان ولومتر في إطار مفاهيم النسبية العامّة عن المادة والفضاء

روبرت ويلسون

حتّى لا ننسى

ابتسامة لحظة الاعتقال ...ثبات وعزة

أنا فلسطيني أنا لا أخاف ...

عيون أجنبيّة

حماية المقدسات: حركة النهضة الإسلامية في تونس و رهان حرية التعبير

للكاتب روري ماك كارثي Rory McCARTHY
الصحيفة البريطانية لدراسات الشرق الأوسط [1]

ترجمة : محمد العشي

بما أنّ حركة النّهضة التّونسيّة الإسلاميّة قد تخلّت عن تطلّعاتها الأولى في أسلمة الدولة، فإنّها ركّزت رسالتها الجديدة على الدفاع عن مشروع ثقافي. وينبني ذلك المشروع على تبنّ واضح للهويّة العربيّة الإسلاميّة، ممّا يتضمن موقفا خاصّا من حريّة التّعبير قد تكون خاصيّته الأساسيّة « حماية المقدّسات». إنّها العبارة التي استوحتها النّهضة والتي صدرت في الصيغة الأخيرة للدّستور التّونسي الجديد كما تمّ إقراره في جانفي 2014 من قبل المجلس التأسيسي، وشغل فيه الحزب الإسلامي عددا كبيرا من المقاعد. لقد ضمن الدّستور حريّة التّعبير وما يتبعها من حريّات تتّصل بالضّمير والمعتقد والرأي والفكر والمعلومة والنّشر، غير أنّه في نفس الوقت كلّف الدّولة بحماية المقدّسات والحفاظ عليها. ولم يحدّد الدّستور ما الذي يدخل ضمن المقدّسات، ومن يمكن أن يقرّر بشأن ذلك وما هي الاستتباعات المترتّبة عن مثل تلك الحماية.

ويمكن القول إنّ النّهضة اقترحت على المجتمع خطابا جديدا ومجموعة من القواعد، يكون فيها المواطنون أحرارا في التّعبير عن معتقداتهم الدينيّة، وهذا ما كانوا بوجه من الوجوه محرومين منه تحت النّظام السابق لزين العابدين بن علي ولكنّهم مدعوّون إلى العيش تحت مظلّة دولة تدافع عن القيم الدينيّة. إنّه إقرار لمفهوم خاصّ للهويّة التونسيّة باعتبارها عربيّة إسلاميّة، منتسبة إلى ثقافة أصيلة. وهو نقد لما عُدّ علمانيّة وحداثة غربيّة مفروضة من النّظام السابق كما أنّه يمثّل مجهودا لإدراج الحداثة ضمن مسار عربي إسلامي متميّز.

ويعتمد هذا المقال على حوارات أنجزت خلال رحلات ميدانيّة في 2013 مع ممثلين شتّى عن النّهضة وسياسيّين من أحزاب علمانيّة منافسة إضافة إلى أدبيّات حزب النّهضة وذلك للبحث في أصول موقف النّهضة من حريّة التعبير وتطوّره. ويقترح أن يُنظر إلى « حماية المقدّسات» على أساس كونها عنصرا هامّا في تطوّر ما بعد الإسلام السياسي post-Islamic evolution للنّهضة، ويذهب إلى أنّ هذا المفهوم صار مفتاح الحركة في مشروع الأصالة الثّقافيّة. ويعدّ ذلك جزءا من مسار لا يخلو من التباس لتعيد الحركة تموقعها في الدّيمقراطيّة الناشئة ما بعد 2011. وهو مسار خاضع من جهة لطبيعة المناخ السّياسي ومن جهة أخرى للنّقاشات الداخليّة بين أعضاء الحركة. إنّه لمن موقع دفاعي أن تسعى الحركة إلى ضمّ مختلف وجهات النظر الداخليّة وراء هدف مشترك ومتّفق

يقترح المقال أن يُنظر إلى « حماية المقدّسات» على أساس كونها عنصرا هامّا في تطوّر ما بعد الإسلام السياسي post-Islamic evolution للنّهضة، ويذهب إلى أنّ هذا المفهوم صار مفتاح الحركة في مشروع الأصالة الثّقافيّة.

عليه، وهو علامة تطوّر و تأقلم أن تعيد الحركة رسكلة نفسها في ضوء الحريّات السياسيّة الجديدة المتوفّرة وفي ضوء التّوافقات الجديدة المطلوبة في المسار السّياسي لما بعد الثورة.

تطوّر ما بعد الإسلام السياسي (أو الإسلام السياسي الجديد)

ينبثق موقف النّهضة من حريّة التّعبير انطلاقا من سياقين متداخلين. يعود أوّلهما إلى ظاهرة واسعة الامتداد تنعت غالبا بالإسلام السّياسي الجديد post-Islamism. و يمكننا تعريف الإسلام السّياسي بشكل عام بكونه إيديولوجيا سياسيّة تعمل على السّيطرة على الدّولة لفرض نظام إسلامي خاضع لقوانين الشّريعة. ويشمل ذلك مشهدا واسعا يمتدّ من المجموعات الجهاديّة العنيفة إلى المنظمات غير العنيفة السّائدة التي تسعى إلى تحقيق ذلك الهدف عن طريق صندوق الاقتراع. أمّا الإسلام السياسي الجديد فهو محاولة لتوصيف تحوّل الحركات الإسلاميّة التي تخلّت عن الهدف الأوّل لتتّجه نحو التشكّل في أحزاب اجتماعيّة محافظة تقبل بقواعد النّظام المدني الديمقراطي التعدّدي وتتخلّى عن المطالبة بفرض الشّريعة مع الإبقاء على المرجعيّة الإسلاميّة كمصدر للاستلهام. ويعود سبب هذا التحوّل حسب أولفر روا Olivier Roy إلى أنّ الإسلام السّياسي عجز عن السيطرة على الدولة كما أنّه استنفد حماسته الثوريّة. (...)

بالنسبة إلى حركة النهضة فقد كان نشوؤها في أواخر السّتينات وبداية السبعينات باعتبارها جماعة دينيّة أخلاقيّة تركّز على الدّعوة والدراسات القرآنيّة. وفي 1981 تبنّت مسارا سياسيّا مميّزا تحت إسم « حركة الاتّجاه الإسلامي» متحدّية النّظام التسلّطي البورقيبي. وممّا هو لافت للنّظر حول الحركة أنّها منذ تلك المرحلة المبكّرة غضّت الطرف عن مسألة تطبيق الشّريعة كمجموعة قوانين مخصوصة وانخرطت في التعدّديّة السّياسيّة، سنوات عدّة قبل غيرها من الحركات الإسلام السّياسي في المنطقة. وبعبارة أخرى فإنّ بعض عناصر الإسلام السّياسي الجديد كانت حاضرة لديها منذ مرحلة مبكّرة. وفي برنامجها الأوّل ضمّنت الحركة ما يمكن اعتباره دعوة إلى إقامة الدولة الإسلاميّة وذلك من خلال حرصها على تقديم « صورة معاصرة لنظام الحكم في الإسلام». وفي الأثناء كيّفت الحركة نفسها سريعا مع التوجّه الديمقراطي وعملت في أواخر الثمانينات وفق مقتضيات دولة مدنيّة ديمقراطيّة.(...)

و باستثناء بعض الحوادث المعزولة فإنّ الحركة تبنّت في مواقفها المعلنة التزاما واضحا بالتوجّه الدّيمقراطي والتحوّل السلمي للسّلطة (من ذلك قبولها بالهزيمة في

> الإسلام السياسي الجديد هو محاولة لتوصيف تحوّل الحركات الإسلاميّة التي تخلّت عن هدف السّيطرة على الدّولة لفرض نظام إسلامي خاضع لقوانين الشّريعة لتتّجه نحو التشكّل في أحزاب اجتماعيّة محافظة تقبل بقواعد النّظام المدني الديمقراطي التعدّدي وتتخلّى عن المطالبة بفرض الشّريعة مع الإبقاء على المرجعيّة الإسلاميّة كمصدر للاستلهام

ممّا هو لافت للنّظر حول الحركة أنّها منذ تلك المرحلة المبكّرة غضّت الطرف عن مسألة تطبيق الشّريعة كمجموعة قوانين مخصوصة وانخرطت في التعدّديّة السّياسيّة، سنوات عدّة قبل غيرها من حركات الإسلام السّياسي في المنطقة

الانتخابات التشريعيّة لأكتوبر 2014) والتعدّديّة السياسيّة والحريّات. وقد وضع قياديّو الحزب ذلك في إطار المقاصد العليا للشّريعة. (...) وتحوّلت النهضة بذلك إلى حزب محافظ بوضوح يناصر الهويّة والموروث الثقافي و يجعل الأسرة لا الفرد النواة الأساسيّة للمجتمع.(...)

وكثيرا ما تُقارن حركات مثل النهضة- حتى من قِبَل أعضائها- بالأحزاب المسيحيّة الديمقراطيّة الأوروبيّة. ويوجد بالفعل بعض نقاط التّشابه، من ذلك الأهميّة المسندة للمسائل الثّقافيّة والأخلاقيّة (مثل التّربية الدينيّة في المدارس) ومناصرة القيم الليبراليّة الديمقراطيّة والانتماء إلى حركة اجتماعيّة واسعة تشمل الجمعيّات الخيريّة والشبابيّة والتربويّة. غير أنّ هناك نقاط اختلاف أيضا. فالدّيمقراطيّة المسيحيّة نشأت في أوروبا أواخر الأربعينات جزئيّا كمجهود لإنقاذ الكنيسة الكاثوليكيّة بعد الحرب وفي مواجهة للشّيوعيّة والفاشيّة وهو سياق مختلف عن التحوّل التدريجي لبعض حركات الإسلام السياسي. ومن ناحية أخرى فإنّ الديمقراطيّة المسيحيّة تطوّرت وتجسّمت في أحزاب ديمقراطيّة اجتماعيّة في وقت كانت فيه الديانة المسيحيّة في تراجع. وفي المقابل فإنّ مظاهر التديّن في البلدان ذات الأغلبيّة المسلمة مثل تونس هي اليوم أقوى من السابق. وتتبع الأحزاب الديمقراطيّة المسيحيّة سياسة اقتصاديّة تتوسّط ما بين الرأسماليّة والاشتراكيّة في حين أنّ النهضة والأحزاب المشابهة لها (وخصوصا حزب العدالة والتنمية في تركيا) تدافع عن حريّة السوق وعن المشروع الرأسمالي وتعتمد على قروض صندوق النقد الدولي عوضا عن اقتراح مقاربات بديلة. إنّ السياق التاريخي للديمقراطيّة المسيحيّة وللإسلام السياسي الجديد مختلفان بوضوح غير أنّ الجامع بينهما هو المحافظة الثقافيّة.

وقد يكون من المفيد أكثر في الجدل حول الإسلام السّياسي الجديد أن نفسّر الصّعوبات التي وجدتها حركة النّهضة في بلورة برامجها وفق السّياق الديمقراطي لما بعد 2011. إنّ تطوّر الإسلام السّياسي الجديد لا يعني تخلّي الحركة عن التّأثير الإسلامي ولكنّه بالأحرى إعادة صياغة لدور الإسلام، فهي تسعى إلى فرض الهويّة الثّقافيّة الإسلاميّة في صلب الحوار المجتمعي. وقد أثار «روا» هذه النقطة عندما لاحظ أنّ المعايير الدينيّة هي بصدد إعادة التشكّل في شكل قيم محافظة. وذهب إلى أنّ المرجعيّة الدينيّة تحوّلت إلى « أجندا سوسيوثقافيّة» وأنّ إيديولوجيا الإسلام السياسي الجديد لا تمثّل برنامجا للحكم بل «خطابا عاطفيّا وعامّا» ... و في نفس السياق لاحظ «بيات» Bayat أنّ منعرج الإسلام السّياسي الجديد مازال في الغالب غير مجرَّب في علاقته بالحريّات وحقوق الأقليّات وحقوق الجندر وحريّة التفكير والمعتقد ونمط العيش. وقد تمحورت الحوارات داخل النّهضة بعد سقوط نظام بن علي حول المسألة التّالية تحديدا: ماذا يعني أن تتبنّى القيم الدينيّة مرجعا وعلامة على الهويّة الثقافيّة في حين لا يتمّ إدراجها في صيغة قوانين واضحة؟ وبوضوح أكبر طالبت النهضة في بداية 2012 أن يقع التّنصيص في الدّستور الجديد على أن تكون الشّريعة الإسلاميّة مصدرا للتّشريع ثمّ ما لبثت أن تراجعت عن ذلك الطرح معتبرة إيّاه مقسّما للمجتمع في المناخ السّياسي الجديد. و تطوّر تصوّرها للشريعة - كما يُصرّح بذلك الآن - من كونها مجموعة قوانين مسطّرة إلى اعتبارها إطارا موسّعا

> تتبع الأحزاب الديمقراطيّة المسيحيّة سياسة اقتصاديّة تتوسّط ما بين الرأسماليّة والاشتراكيّة في حين أنّ النهضة و الأحزاب المشابهة لها (وخصوصا حزب العدالة والتنمية في تركيا) تدافع عن حريّة السوق وعن المشروع الرأسمالي وتعتمد على قروض صندوق النقد الدولي عوضا عن اقتراح مقاربات بديلة

طالبت النهضة في بداية 2012 أن يقع التّنصيص في الدّستور الجديد على أن تكون الشّريعة الإسلاميّة مصدرا للتّشريع ثمّ ما لبثت أن تراجعت عن ذلك الطرح معتبرة إيّاه مقسّما للمجتمع في المناخ السّياسي الجديد

للاستلهام.

ولكن ماذا يعني استدعاء المرجعيّة الإسلاميّة عندما يتعلّق الأمر بتشكيل تصوّر مجتمعي جديد؟ لقد برزت بسرعة مسائل حريّة التعبير والحدود التي يفترض وضعها لاحترام القيم الدينيّة كمسائل ملحّة.(...)

تنافس الرؤى حول الهويّة

السياق الثاني الذي يعتمده هذا المقال لفهم موقف النهضة من حريّة التعبير هو التنافس التاريخي الذي لم يحسم بعد حول الهويّة الوطنيّة لتونس بين التاريخ العربي الإسلامي لتونس وبين التأثير الغربي الذي مال إليه «بورقيبة» منذ الخمسينات وما بعدها. لقد أكّدت النهضة طويلا على البعد الثقافي في برنامجها باحثة عن الأصالة في مجتمع يُعتقد أنّه مغترب عن ثقافته الأصليّة. وبهذا المعنى يكون دفاع الحركة عن إعادة إدماج المشروع العربي الإسلامي امتدادا لانخراطها في سجال ليس له حلّ حول الهويّة الوطنيّة منذ عهد بورقيبة. وذلك ما سمّاه سامي الزّمني بـ « المعركة السياسيّة على الذاكرة التاريخيّة» وهو نتاج لعقود من التّنافس السّياسي حول النّفوذ السّياسي والرموز والخطاب بين النظام العلماني لبورقيبة و بن علي و بين الحركة الإسلاميّة. وما بعد الثورة لم يعد ثمّة معركة حول النّظام السّياسي بما أنّ الرّؤى حصل فيها إجماع افتراضي ولا بين الإيديولوجيّات السّياسيّة المتنافسة ولكن بالأحرى حول « نمط عيش التّونسيّين» الذي يحدّد ما هو سويّ ومناسب في المعتقد والسلوك في المجتمع التونسي ما بعد 2011. « فالنخبة التونسيّة لا تخوض معركة بين خصوصيّات الأنظمة الإيديولوجيّة وبين تصوّراتها الخاصّة للدّولة بل إنّها بالأحرى تتناقش وتتصارع وتعبّر عن مخاوفها إزاء الحفاظ على أنماط العيش الفردي وإزاء تصوّرها لمفهوم الحريّة في الحاضر» كما عبّرت عن ذلك مليكة الزغل. (...)

> لقد أكّدت النهضة طويلا على البعد الثقافي في برنامجها باحثة عن الأصالة في مجتمع يُعتقد أنّه مغترب عن ثقافته الأصليّة. وبهذا المعنى يكون دفاع الحركة عن إعادة إدماج المشروع العربي الإسلامي امتدادا لانخراطها في سجال ليس له حلّ حول الهويّة الوطنيّة منذ عهد بورقيبة.

النهضة و مسألة حريّة التعبير

طيلة سنوات القمع التي مارسها بن علي على الإسلاميّين بُعيد انتخابات 1989 اعتبرت النهضة حريّة التعبير مطلبا أساسيّا كغيرها من حركات المعارضة. ومنذ بداية الصدام عطّلت جريدة «الفجر» الناطقة باسم الحزب وأودع مديرها «حمادي الجبالي» السجن وضيّق على النشاط الداخلي للحركة بشكل كبير بين 1990 و2000. وفي سنة 2005 شاركت الحركة جزئيّا في الائتلاف الواسع للمعارضة الذي أطّره الحزب الديمقراطي التقدّمي لتوحيد جهود المعارضة ضدّ النظام بإعلان إضراب جوع مشترك في 18

السياق الثاني الذي يعتمده هذا المقال لفهم موقف النهضة من حريّة التعبير هو التنافس التاريخي الذي لم يحسم بعد حول الهويّة الوطنيّة لتونس بين التاريخ العربي الإسلامي لتونس وبين التأثير الغربي الذي مال إليه «بورقيبة» منذ الخمسينات وما بعدها.

أكتوبر من نفس السنة. وتمخضت عن الائتلاف «هيئة 18 أكتوبر للحقوق والحريّات» التي أنتجت نصّا في أواخر 2007 يمثّل توافقا بين الأحزاب المشاركة حول تصوّر للمستقبل الديمقراطي لتونس.

ونجد من بين نقاط النّص إضافة إلى حقوق المرأة ومدنيّة الدولة والانتخابات الحرّة النزيهة قسما مفصّلا حول حريّة الرأي والضمير وهي تعكس التزامات طيف واسع من المعارضة يمتدّ من النّهضة إلى وسط اليسار إلى حزب العمّال الشيوعي. والمحصّل أنّه رغم تعارض الحركات المرتبطة بإيديولوجيّات ومرجعيّات مفهوميّة متباينة فإنّها جميعا اتفقت على حريّة الضمير والاختيار الفردي بما في ذلك الحق في عدم الانتساب إلى ديانة والحق في عدم التمييز بسبب المعتقد الديني، وأهميّة احترام الاتفاقيّات الدوليّة حول حريّة الضمير والمعتقد، والاعتراف بمكانة الإسلام في الثقافة التونسيّة، وأهميّة حريّة الرأي والتعبير كحجر الزاوية في مشروع مجتمع ديمقراطي.

كان هناك تنازلات من اليسار ومن النهضة التي يبدو أنّها بدأت تخطو ببطء في اتجاه التطوّر الإيديولوجي للإسلام السياسي الجديد من خلال التزامها الواضح بالحريّات الفرديّة. ورغم أنّ ذلك الائتلاف المعارض تفكّك منذ 2009، فإنّ النهضة نقلت الكثير من تعهّداته إلى برنامجها الانتخابي لسنة 2011. فقد تبنّى البرنامج بشكل صريح حريّة التعبير والاعتقاد والتفكير والإبداع... ونتيجة الاستقطاب السياسي استهدفت الأحزاب العلمانيّة النهضة واصفة إيّاها بالحركة الإيديولوجيّة التي تعمل خفية على إقامة نظام ثيوقراطي. وردّت النهضة بطريقة دفاعيّة، لكنها اتخذت بوضوح موقفا اجتماعيّا محافظا، آملة أن تضمّ إليها بعض الحلفاء. مثال ذلك ما حصل في 26 جوان 2011 فقد خرجت مظاهرة صغيرة أمام سينما أفريك آرت منددّة بشريط وثائقي حول العلمانيّة في تونس عنوانه «لا ربي ولا سيدي» ni allah ni maitre ووصفت مخرجة الشريط «ناديا الفاني» نفسها بالملحدة خلال حوار تلفزي. وقد أدانت النهضة العنف المصاحب للمظاهرة غير أنّها وصفت الفاني بـ «الاستفزازيّة».. كما أنّ حمادي الجبالي أوّل رئيس حكومة من النهضة المعروف ببراغماتيّته واجه بشدّة عرض شريط الرّسوم المتحرّكة «برسيبوليس» الإيراني الذي تضمّن مشهدا مجسّما للذّات الإلهيّة . واعتبر ذلك اعتداءا سافرا على المقدّسات وتحريضا استفزازيّا ضدّ أسس الدّين. وأكّد على ضرورة التّمييز بين الحقّ في حريّة التعبير والإبداع وهي حقوق ناضلت من أجلها الحركة ولازالت وبين « التطاول على العقائد والمقدّسات» .

ويبدو أنّ الحركة أملت أن يكون في تبني مثل هذه المقاربة كسب لتأييد المجموعات الإسلاميّة المحافظة بما في ذلك السلفيّين. وإذا كان السلفيّون قد اصطفّوا وراء النهضة في البداية فإنّهم سرعان ما بدؤوا يعتبرون الحركة غير إسلاميّة بما فيه الكفاية.(...) وبدأت الحركة تخسر بعض الشبّان الحركيّين الذين فضّلوا عليها التيّار السلفي بسبب خطابه العاطفي والأقلّ براغماتيّة والداعي بوضوح إلى دولة إسلاميّة تطبّق الشريعة.

لقد واجهت النهضة تحدّيات من العلمانيّين ومن السلفيّين على حدّ سواء ممّا جعلها

رغم تعارض الحركات المرتبطة بإيديولوجيّات ومرجعيّات مفهوميّة متباينة فإنّها اتفقت جميعا على حريّة الضمير والاختيار الفردي بما في ذلك الحق في عدم الانتساب إلى ديانة والحق في عدم التمييز بسبب المعتقد الديني، وأهميّة احترام الاتفاقيّات الدوليّة حول حريّة الضمير والمعتقد، والاعتراف بمكانة الإسلام في الثقافة التونسيّة

نتيجة الاستقطاب السياسي استهدفت الأحزاب العلمانيّة النهضة واصفة إيّاها بالحركة الإيديولوجيّة التي تعمل خفية على إقامة نظام ثيوقراطي. وردّت النهضة بطريقة دفاعيّة، لكنها اتخذت بوضوح موقفا اجتماعيّا محافظا، آملة أن تضمّ إليها بعض الحلفاء

تلتجئ إلى صياغة خطاب أخلاقي محافظ يتّسم بالعموميّة والغموض.

ويبدو أنّ موقف النهضة من حريّة التعبير يعود أيضا إلى قرار توافقي داخل الحركة، فالخطاب العلني يخفي هامشا واسعا من الفوارق في المواقف الشّخصيّة. فحبيب اللّوز مثلا مثّل أكثر المواقف محافظة داخل الحركة. وقد صوّت داخل المجلس التأسيسي أكثر من مرّة ضدّ المواقف الرسميّة للحركة... وفي المقابل تبنّت أطراف أخرى من النهضة في الغالب أكثر شبابا مواقف أكثر مرونة. لقد صرّحت «جوهرة التيس» وهي نائبة عن النّهضة في المجلس التأسيسي في سن 28 أنّها تعارض عقوبة السّجن في قضايا حريّة التعبير، بما في ذلك قضايا مغنّي الرّاب «ولد 15» والمدوّن «جابر الماجري»...

ويمكن إرجاع الاختلاف إلى كون الذين مازالوا يعتبرون النّهضة حركة دعويّة هم أميل إلى اتخاذ المواقف الاجتماعيّة المحافظة في حين نجد الذين يعتبرون النّهضة حركة سياسيّة أكثر استعدادا للتّسويات الإيديولوجيّة.(...)

وقد سعت بعض قيادات النّهضة إلى التّفريق بين النقد الفكري (للدين) وهو عمل مشروع وبين الإساءة أو الثلب وهو ما يعتبر أمرا خطيرا واستفزازيّا. وقد أكّد «زياد العذاري» أحد أعضاء النّهضة في المجلس التأسيسي على ذلك الفارق : نحن نفرّق بين ما نعتبره خطوطا حمراء وما نعتبره نقدا وتأمّلات فكريّة وذلك ضروري جدّا لتحقيق الحريّة في أيّ مجتمع، فإذا تجوّلت في مكتبات تونس فستجد كتب «نيتشة» مثلا. فكلّما تعلّق الأمر بالأفكار الفلسفيّة وبالإنتاج الفكري فالحريّة متاحة. أمّا إذا تحوّل الأمر إلى ثلب النّاس والطعن في سمعتهم وفي حياتهم الشّخصيّة... عندما يُتجاوز نقد الدّين إلى الإساءة إلى معتنقي ذلك الدّين، عندها يجب التّفريق بين الأمرين. (من حوار معه في 2013/07/01) (...)

> سعت بعض قيادات النّهضة إلى التّفريق بين النقد الفكري (للدين) وهو عمل مشروع وبين الإساءة أو الثلب وهو ما يعتبر أمرا خطيرا واستفزازيّا. عندما يُتجاوز نقد الدّين إلى الإساءة إلى معتنقي ذلك الدّين، عندها يجب التّفريق بين الأمرين

حريّة التعبير في الدستور

انقسم أعضاء المجلس التأسيسي إلى ستّ لجان لصياغة الدستور. ونوقشت مسألة حريّة التعبير في لجنة الحقوق والحريّات وفيها تسعة أعضاء من النهضة من بين 22 عضوا... وقد وقع التّضييق على حريّة التعبير بصفة أشدّ كلّما تقدّمت أشغال الصّياغة. فقد اقترحت الصّيغة الأولى للجنة بتاريخ 2012/06/25 : حريّة التّعبير والإعلام مضمونة

> **يمكن إرجاع الاختلاف داخل «النهضة» إلى كون الذين مازالوا يعتبرونها حركة دعويّة هم أميل إلى اتخاذ المواقف الاجتماعيّة المحافظة في حين نجد الذين يعتبرونها حركة سياسيّة أكثر استعدادا للتّسويات الإيديولوجيّة**

ما لم تخلّ بالنّظام العام وبالأخلاق الحميدة (...)

وفي نسخة أفريل 2013 صارت حريّة التعبير والإعلام مقيّدة بقانون يحمي حقوق الآخرين وسمعتهم وأمنهم وصحّتهم...

وقد عرض ممثلو النّهضة داخل اللّجنة مواقفهم على واجهتين. الأولى أنّهم أطّروا حريّة التّعبير ضمن التّوجّهات العامّة للإسلام وخاصّة ضمن مقاصد الشّريعة. والثانية أنهم يعتبرون أنفسهم ملزمين باحترام نظرة توافقيّة للهويّة التونسيّة. « لكلّ مواطن الحقّ في التعبير عن أي شيء يفكّر فيه لكن على أن يكون ذلك في إطار توافق يقبله الجميع. فالحريّة يجب أن تكون بنّاءة ولا تخلق الفوضى» كما صرّحت بذلك «منية إبراهيم» ممثلة النّهضة في لجنة الحقوق والحريّات (حوار مع المؤلف في 2013/07/02). وهذا الإطار التّوافقي لم يكن مصدره القانون بل ثقافة المجتمع، حيث تشجّع التربية والإرث الدّيني المشترك على احترام النّاس لبعضهم البعض. كما أكّدت «فريدة العبيدي» رئيسة لجنة الحقوق والحريّات والقياديّة في النهضة والحقوقيّة على أهميّة الإطار التوافقي، وصرّحت أنّ الدستور يجب ألاّ يقتصر على الدفاع عن الحريّات بل عليه أيضا أن يحترم هويّة التونسيين التي حدّدتها بـ «الإسلام والعروبة مع الانفتاح على بقيّة الثقافات والتجارب» (حوار في 2013/07/04)...

وفي النسخة النهائيّة للدّستور المصادق عليه في جانفي 2014 وقع التّضييق أكثر في الضوابط التي تحدّ من حريّة التّعبير، في صالح التوجّهات العامّة للنّهضة. فالفصل 31 يضمن حريّة الفكر والتعبير والإعلام والنّشر وينصّ على أنّ هذه الحريّات لا تخضع لرقابة مسبقة، غير أنّ الفصل 49 يسمح للقانون بتقييد تلك الحريّات لحماية حقوق الغير أو لمقتضيات النّظام العام أو الدّفاع الوطني أو الصّحة العامّة أو الآداب العامّة، ما دامت تلك الضوابط تراعي التّناسب مع موجباتها والضرورة الدّاعية إليها. وتتكفّل الهيئات القضائيّة بحماية تلك الحقوق والحريّات من أيّ انتهاك. وتتوافق الصيغة النهائيّة مع موقف النهضة، كما أنّها تتلاءم مع بعض وليس كلّ خصومها العلمانيّين.

وقد تعرّض موقف النّهضة خلال صياغة الدستور إلى إكراهات عديدة أثّرت فيه. فقد كان بعض النواب من خصوم النّهضة يعملون أحيانا على إدراج توافقات وفرض تنازلات تحدّ من تطلّعات النّهضة، بالاعتماد خصوصا على توسيع الضغط الشّعبي لوضع حدّ للمسار الطّويل في صياغة الدستور.

ومن الإكراهات التي واجهتها النهضة ردود الفعل الشعبيّة الحادّة ضدّ محاولة إدراج أحكام الشريعة كمصدر من مصادر التشريع والتراخي في التعامل مع مظاهر العنف الصّادرة عن السّلفيّين.

يضاف إلى ذلك الخلافات الدّاخليّة صلب النّهضة والتي تتخفّى وراء تصريحات عامّة غامضة، ممّا أجبر الحركة على التقدّم بحذر حفاظا على وحدتها. وفي بعض الأحيان تخرج تلك الخلافات إلى العموم. ومثال ذلك إعداد 16 نائبا في المجلس لتعديل يجرّم الاعتداء على المقدّسات مع تحديد تلك المقدّسات في الله والقرآن والرسول وذلك خلال مناقشة المجلس لفصل حماية حريّة التعبير في الدستور. وقد سحب التعديل قبل

تعرّض موقف النّهضة خلال صياغة الدستور إلى إكراهات عديدة أثّرت فيه. فقد كان بعض النواب من خصوم النّهضة يعملون أحيانا على إدراج توافقات وفرض تنازلات تحدّ من تطلّعات النّهضة، بالاعتماد خصوصا على توسيع الضغط الشّعبي لوضع حدّ للمسار الطّويل في صياغة الدستور.

من الإكراهات التي واجهتها النهضة ردود الفعل الشعبيّة الحادّة ضدّ محاولة إدراج أحكام الشريعة كمصدر من مصادر التشريع والتراخي في التعامل مع مظاهر العنف الصّادرة عن السّلفيّين.

التصويت غير أنّ من مسانديه 10 نوّاب من النهضة من بينهم الحبيب اللوز ونجيب مراد أحد أعضاء لجنة الحقوق والحريّات. ومن ناحية أخرى صوّت 17 ممثلا عن النهضة لصالح تعديل لم يحض بالقبول ويدعو إلى إلغاء حماية الدّولة لحريّة الضمير. فالحركة ليست موحّدة بالقدر الذي تدّعيه.

و تبقى مسألة حماية المقدّسات التي تؤثّر في الحدود المرسومة حول حريّة التعبير. فقد أسندت النّسخة الأولى من الدستور الصادرة في منتصف 2012 دورا للدّولة في حماية الدين ومكّنت الدولة من تجريم كلّ اعتداء على المقدّسات الدينيّة. وأثار ذلك جدلا كبيرا ونقدا انتهى بسحب الصياغة في تنازل مبكّر للنهضة. ومع ذلك فإنّ ممثلي النهضة اعتبروا أنّ المقدّسات مازالت في حاجة إلى الحماية...

لقد تلقّى هؤلاء نصائح من خبراء أجانب في حقوق الإنسان وفي صياغة الدساتير وجّهوا خطابهم للمجلس وأوضحوا أنّه ليس من اللائق إدراج فصول حول التجريم داخل الدستور، وأنّ ذلك يجب أن يناقش لاحقا ومنفصلا كعقوبات قانونيّة في إطار المجلّة الجزائيّة. وفي الأثناء وجدت صياغة مشابهة سبيلها بالتدريج إلى الوثيقة النهائيّة وإن كانت هذه المرّة تخلو من عنصر التجريم. ففي أفريل 2013 أعطت نسخة الدستور الحقّ للدولة في «حماية» المقدّسات وفي جانفي 2014 كان حقّ الدولة في منع النّيل من المقدّسات صريحا في الباب الأوّل للدستور (المبادئ العامّة) قبل الفصل المخصّص للحقوق والحريّات. وقد أدرج ذلك في الفصل السادس المطوّل والملتبس الذي كان موضوعا لتحويرات عدّة وخضع لأكثر من تصويت... وقبل الفصل بـ 152 صوتا بالموافقة منها 69 صوتا لممثلي النهضة.

وهكذا تطوّرت مواقف النهضة تحت تأثير الضغط الشعبي وعبر المفاوضات مع الخصوم السياسيّين خلال فترة إعداد الدستور. ويبيّن ذلك أنّ مسار تطوّر الإسلام السياسي الجديد لم يحدّده تطوّره الإيديولوجي الداخلي فقط، بل ساهمت فيه التسويات التي اضطرّ إليها من خلال وجوده في الحكومة واضطراره للتفاوض مع الخصم والإجابة عن انتقادات الإعلام... وقد نتج عن تلك التسويات على سبيل المثال الفصل السادس المتّسم بالتعميم والتناقض. فهو يدافع عن حريّة الضمير التي تعني الحق في تغيير القناعات الدينيّة والتعبير عنها بكلّ حريّة، غير أنّه في الأثناء يعطي الدولة نفوذا واسعا لمنع أذى غير محدّد «للمقدّسات» . وهي صياغة من شأنها أن تعطي القضاة والسياسيّين مجالا أوسع عند صياغة الأحكام والقوانين لتقييد التأويلات المتنافسة للدين أو الانتقادات الموجّهة للمعتقد الديني.

ـ أستاذ وكاتب تونسي
med.echi15@gmail.com

تطوّرت مواقف النهضة تحت تأثير الضغط الشعبي وعبر المفاوضات مع الخصوم السياسيّين خلال فترة إعداد الدستور. ويبيّن ذلك أنّ مسار تطوّر الإسلام السياسي الجديد لم يحدّده تطوّره الإيديولوجي الداخلي فقط، بل ساهمت فيه التسويات التي اضطرّ إليها من خلال وجوده في الحكومة واضطراره للتفاوض مع الخصم والإجابة عن انتقادات الإعلام.

لقد تلقّى نواب النهضة نصائح من خبراء أجانب في حقوق الإنسان وفي صياغة الدساتير وجّهوا خطابهم للمجلس وأوضحوا أنّه ليس من اللائق إدراج فصول حول التجريم داخل الدستور، وأنّ ذلك يجب أن يناقش لاحقا ومنفصلا كعقوبات قانونيّة في إطار المجلّة الجزائيّة.

إصدارات الإصلاح

الكتاب الأول ـ أفريل 2015

العنوان : دولة المؤسسات المذررة المؤلف : نعمان العش

عدد الصفحات : 39 ص. 8 ـ 095 ـ 14 ـ 9938 ـ 978 :ISBN

رابط التحميل http://alislahmag.com/livre_1.pdf

الكتاب الثاني ـ ماي 2015

العنوان: نحو تقويم تربوي جديد المؤلف : د. جميل حمداوي

عدد الصفحات : 80 ص. 1 ـ 094 ـ 14 ـ 9938 ـ 978 :ISBN

رابط التحميل http://alislahmag.com/livre_2.pdf

الكتاب الثالث ـ جوان 2015

العنوان : من الجماعة الإسلامية إلى حركة النهضة

المؤلف : مجموعة من المؤلفين.

عدد الصفحات : 170 ص. 7 ـ 104 ـ 14 ـ 9938 ـ 978 :ISBN

رابط التحميل http://alislahmag.com/livre_3.pdf

الكتاب الرابع ـ جويلية 2015

العنوان: مواقف من التراث العربي الاسلامي ـ المؤلف : د. جميل حمداوي

عدد الصفحات : 68 ص. 9 ـ 126 ـ 14 ـ 9938 ـ 978 :ISBN

رابط التحميل http://alislahmag.com/livre_4.pdf

الكتاب الخامس ـ أوت 2015

السلفيّة بين الجمود وبين الجحود ـ المؤلف : الهادي بريك

عدد الصفحات : 64 ص. 6 ـ 156 ـ 14 ـ 9938 ـ 978 :ISBN

رابط التحميل http://alislahmag.com/livre_5.pdf

الكتاب السادس ـ سبتمبر 2015

العنوان: جديد النظريات التربوية بالمغرب: نظرية الملكات ـ المؤلف : د. جميل حمداوي

عدد الصفحات : 60 ص. 4 ـ 217 ـ 14 ـ 9938 ـ 978 :ISBN

رابط التحميل http://alislahmag.com/livre_6.pdf

خالد اغبارية

يا قدس

سألتني القدس
أين العربُ ؟؟
قلت : أنهم نيامٌ بعد طَرَبْ
قالت : يا للعجبْ ،
ينامون والأقصى مُغتصَبْ ؟
فقلت : يا قدس لا تعجبي ،
فهم أبناء العمومة ، أرادو النسبْ ...
يا قدس
تَمرَّدي واعلنيها ثورة
عَلَّنا نذوق طعمَ الحرية
يا قدس
يا صمودَ مدينةٍ من حديد
تركك القريب
وحام حولك البعيد
يا قدس
يا لحن الخلود
و يا نبضاً بقلبي فاق الحدود
يا قدس
يا من تُثيرين بي الحنين
وتستفزّين فيَ نخوة عمر وخالد
وماضي السنين .....
يا قدس
ستبقين قصيدة عشقي
وأحرف توهاني فيكِ

يا قدس
انتِ الوحيدة في قصة بطولاتي
وأنتِ الوحيدة في حروف قصائدي
يا قدس
يا سِرَّ الكون
يا أقرب من السّماء للسّماء
أتلوكِ في قصائدي
يا طَلَّةَ كل شهيد
يا تباشير السماء
أهديكِ روحي
يا جوريةً وبيلسان
موعدي معك
فأنتِ أرضي ووطني

ـ شاعر فلسطيني
sawt2005@gmail.com

عبد اللطيف العلوي

لست منهم...

لَسْتُ مِنهُمْ أنا ..
لَسْتُ مِنْ هؤلاءِ الَّذينَ يَتيهُونَ مِثْلَ السَّكارَى
ويَرْغُونَ مِثْلَ الزَّبَدْ!
شُعَراءُ، يُزَكُّونَ أنْفُسَهُمْ في مَجالِسِهِمْ،
ويُديرُونَ فوقَ الرُّؤوسِ كُؤوسَ النَّكَدْ!
شُعراءُ يَحُطُّونَ مِثْلَ الذُّبابِ على الدَّمِ،
أوْ يَغْمِسُونَ أصابِعَهُمْ في .... مَواضِعَ شَتَّى ...
ويَأتُونَ شِعْرًا رَديئًا، بَذيئًا قَميئًا ...
بِلاَ وَالِدٍ أوْ وَلَدْ!!
هَؤُلاءِ الَّذينَ تُجَمِّعُهُمْ حولَ سَقْطِ المَوائِدِ،
رائِحَةُ التَّبْغِ والغَنَجُ الأنْثَوِيُّ،
ومِلْحُ الجَسَدْ!
وتُجَمِّعُهُمْ حانَةٌ في الشَّدائِدِ،
أوْ عَرَقُ العاهِراتِ بِلاَ مَوْعِدٍ ...
وَ يُفَرِّقُهُمْ دَمْعُ هذا البَلَدْ .. !
لَسْتُ مِنْ هؤلاءِ أنا ...
لَسْتُ فيهِمْ أحَدْ!
ولَسْتُ مِنَ السادَةِ العابِثينَ،
وَ لاَ أسْتَسيغُ حَديثَ الحَداثَةِ وَ المُحْدَثينَ ..
ولاَ أحْمَرَ الشَّفَتَيْنِ على طَرَفِ الكَأسِ،
أوْ بَذَخَ الجِنْسِ في أيِّ نادٍ ..
بِلاَ خَجَلٍ أوْ عُقَدْ!

لَسْتُ مِنْهُمْ أنا أوْ إلَيْهِمْ ..
ولَسْتُ أنا مَنْ يَقُولُ:
« نُحِبُّ البِلادَ كَما لاَ يُحِبُّ البِلادَ أحَدْ!»
مَا أنا صالِحٌ في ثَمُودٍ،
لأزْعَمَ أنِّي ..
« أُحِبُّ البِلادَ كَما لاَ يُحِبُّ البِلادَ أحَدْ!»
إنَّني يَا رفيقُ أُحِبُّ البِلادَ ..أجَلْ !
غَيْرَ أنِّي ..
أُقَدِّرُ أنَّ الكَثيرينَ مِثْلي
وأكْثَرَ مِنِّي أنا – رُبَّمَا – أوْ أقَلَّ،
يُحِبُّونَ هذا البَلَدْ!
لَيْسَ عَيْبًا بِأنْ لاَ نَكُونَ جَميعًا
عَلى شِرْعَةٍ واحِدَهْ ..
إنَّمَا العَيْبُ أنَّا ..
نُصادِرُ حُبَّ البَلَدْ!
وَ لَسْتُ أُحِبُّ البِلادَ الَّتي يَمْدَحُونَ ..
بِلادٌ ... نَراهَا فَقَطْ في القَصائِدِ،
والخُطَبِ المَلْحَمِيَّةِ، والكُتُبِ المَدْرَسِيَّةِ،
في المَهرجاناتِ، والمَسْرَحِ البَلَدِيِّ
وفي شَرِكاتِ التَّوحُّشِ، أوْ قَنَواتِ الدَّعارَةِ،
والنَّمَطِ المُسْتَبِدْ!
أُحِبُّ البِلادَ الَّتي تَعْجِنُ الخُبْزَ مِنْ قَمْحِهَا ..

وَ الَّتي تُرْضِعُ الْبيدَ مِنْ جُرْحِهَا ..
والَّتي تَحْرُسُ النَّائِمِينَ جَمِيعًا،
وتُوقِظُهُمْ في الصَّباحِ علَى مَا تَعِدْ!
وَأُحِبُّ الْبِلادَ الْعَمِيقَةَ،
تِلْكَ الَّتي تَتَكَدَّسُ في شَارِعٍ ضَيِّقٍ،
قُرْبَ مَبْنَى الإذاعةِ والتِّلفِزْيُونِ،
مَنْسِيَّةً في شُقُوقِ الرَّحَى ...
لاَ يَراهَا أَحَدْ .. ! !
وَأُحِبُّ الْبِلادَ الَّتي تَكْتَفِي بِالْقَلِيلِ،
وَ تَتْرُكُ أَبْوابَهَا .. كُلَّ أَبْوابِهَا في الْحَوادِثِ،
مُشْرَعَةً لِلسَّبِيلِ!
وتَقْطَعُ مِنْ لَحْمِهَا لِلْجِياعِ،
إذا لَمْ تَجِدْ!
وأُحِبُّ الْبِلادَ الَّتي تَنْطَحُ الصَّخْرَ في اللَّيْلِ،
أَوْ تَمْسَحُ الطُّرُقَاتِ الْحَزِينَةَ،
أَوْ تَتَحَسَّسُ دَرْبَ النُّجُومِ ...
وتَعْلُو بِهَا لِلأَبَدْ!
وأُحِبُّ الْبِلادَ الَّتي يَكْبُرُ الْحُرُّ فِيهَا،
وَ لاَ يَصْغُرُ ..
والَّتي تَرْتَوِي مِنْ دَمِ الشُّهَداءِ،
وَلاَ تَسْكَرُ .. !
والَّتي لَيْسَ فِيهَا « شَقِيفُ!»

ولاَ جائِعٌ أَوْ طَرِيدٌ ولاَ مُضْطَهَدْ!
وأُحِبُّ الْبِلادَ الَّتي لاَ أَرَى في مَجَاهِلِهَا..
طائِرًا حَائِرًا لَيْسَ يَدْرِي إِلَى أَيِّ حَتْفٍ يَطِيرُ
بِلاَ صَاحِبٍ أَوْ سَنَدْ!
وَأُحِبُّ الْبِلادَ الَّتي لاَ تَرُدُّ بَنِيهَا ..
ولاَ تُغْلِقُ الْبَابَ،
حتَّى يَعُودُوا جَمِيعًا إِلَى حُضْنِهَا طَيِّبِينَ
ولاَ تَقْطَعُ الْحَبْلَ، حَبْلَ الرُّجُوعِ، لِمَنْ غَرَّهُ الذِّئْبُ
مَهْمَا جَفَا، أَوْ نَأَى، وابْتَعَدْ!
وأُحِبُّ الْبِلادَ الَّتي ...
تَعْرِفُ الشُّعَرَاءَ جَمِيعًا،
بِأَسْمائِهِمْ وَ بِأَوْصَافِهِمْ .. !
مِثْلَمَا تَعْرِفُ الشُّهَدَاءَ جَمِيعًا،
بِأَسْمائِهِمْ وَ بِأَوْصَافِهِمْ .. !
وأُحِبُّ البِلادَ الَّتي ... لاَ تَرَانِي ...
ولاَ أَدَّعِي أَنَّ لِي في النِّهايَةِ،
أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ بَسِيطٍ يَعِيشُ عَلَيْهَا ..
بَغَى أَوْ طَغَى أَوْ زَنَى ... أَوْ سَجَدْ! !
فَكَيْفَ إِذَنْ لِلَّذِي أَسْكَرَتْهُ الْقَصِيدَةُ،
وَالْجَوْقَةُ الصَّاخِبَهْ
أَنْ يَقُولَ، كَمَا قَالَ، أَوْ يَعْتَقِدْ؟ !
أَنَّهُ، كَائِنًا مَنْ يَكُونُ،
« يُحِبُّ الْبِلادَ كَمَا لاَ يُحِبُّ الْبِلادَ أَحَدْ!»

—

ـ شاعر تونسي
alouiabdellatif222@gmail.com

من ديوان : « عادات سيف الدولة »

أحمد شوقي
1287 - 1351 هجرية [1868 - 1932 م]

ضيفنا هذه المرّة شاعر وأديب مصريّ با يعه الشعراء العرب في العام 1927 أميرا للشعراء لكونه كان أكبر مجددي الشعر العربي المعاصرين. اشتهر بالشعر الوطني والديني، ويعتبر رائد الشعر العربي المسرحي. إنّه الشاعر أحمد شوقي.

ولد شوقي في القاهرة يوم 20 رجب 1287هـ الموافق لـ 16 أكتوبر 1868، لأب كردي وأم من أصول تركية شركسية. ترعرع في كنف جدّته من الأمّ التي كانت لها علاقات متينة بالقصر الملكي. أظهر نبوغا كبيرا في دراسته حيث تفوّق في دراسته الابتدائيّة وأتمّ الثانويّة بنجاح ثم التحق وهو في الخامسة عشرة من عمره بمدرسة الحقوق والترجمة -كلية الحقوق لاحقا- منتسبا إلى قسم الترجمة، وبعد تخرجه في العام 1886 عيّنه الخديوي توفيق بن إسماعيل في خاصّته ثمّ أرسله بعد عام إلى فرنسا ليستكمل دراسة الحقوق في مدينة مونبيليه، وأقام هناك 3 أعوام..عاد بعدها إلى القاهرة بالشهادة النهائية في عام 1893 م.

عُين عقب رجوعه من فرنسا رئيسا للقلم الإفرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي، وانتدب سنة 1896 لتمثيل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين المنعقد بجنيف في سويسرا. وقد كان شوقي خلال هذه الفترة يفتخر بتأييده للخديوي لأنه ولي نعمته الذي تولى رعايته، ولأنه يعتبر أنّ الخلافة العثمانية هي خلافة إسلامية يجب عليهم الدفاع عنها. ومقابل ذلك هاجم شوقي الاحتلال البريطاني لمصر مما أدى إلى نفيه إلى إسبانيا 1914، بعد أن اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى، وفرض الإنجليز حمايتهم على مصر 1920 م. وفي المنفى اطلع على الأدب العربي ومظاهر الحضارة الإسلامية في الأندلس واطّلع على الآداب الأوروبية، وكان في هذه الفترة متابعا لما يحدث في مصر فأصبح يشارك في الشعر من خلال اهتمامه بالتحركات الشعبية والوطنية الساعية للتحرير عن بعد وما يبث شعره من مشاعر الحزن على نفيه من مصر. ولمّا عاد إلى مصر وأوصد باب القصر أمامه، اتجه إلى أن يكون شاعراً لشعب مصر وأمته العربية والإسلامية وأخذ يشاركهم أفراحهم وأحزانهم وآلامهم حيث أصبح لسان حال الشعب والمعبر عن أمانيه والمدافع عن حقوقه، من ذلك قوله:

زمان الفرد يا فرعون ولـى ... ودالت دولـة المتجبرينـا
وأصبحت الرعاة بكل أرض ... علـى حكـم الرعية نازلينـا
فعجل يابن إسماعيل عجـل ... وهات النور وأهدِ الحائرينـا.

هاجم شوقي الاحتلال البريطاني لمصر مما أدى إلى نفيه إلى إسبانيا 1914، وفي المنفى كان متابعا لما يحدث في مصر فأصبح يشارك في الشعر من خلال اهتمامه بالتحركات الشعبية والوطنية الساعية للتحرير عن بعد وما يبث شعره من مشاعر الحزن على نفيه من مصر.

لمّا عاد شوقي من منفاه إلى مصر، اتجه إلى أن يكون شاعراً لشعب مصر وأمته العربية والإسلامية وأخذ يشاركهم أفراحهم وأحزانهم وآلامهم حيث أصبح لسان حال الشعب والمعبر عن أمانيه والمدافع عن حقوقه.

ملك شوقي خيالا خصبا وعاطفة صادقة ومشاعر جيّاشة، فقد كان يكتب من الوجدان في الكثير من المواضيع، فنظّم في مديح الرسول صلى الله عليه وسلم، ونظّم في السّياسة ما كان سبباً لنفيه إلى الأندلس، ونظّم في حبّه لوطنه والشوق إليه، وفي مشاكل عصره كمشاكل الطلاب والجامعات.

كان شوقي مثقفًا ثقافة متنوعة الجوانب، فقد انكب على قراءة الشعر العربي في عصور ازدهاره، وصحب كبار شعرائه، وأدام النظر في مطالعة كتب اللغة والأدب، وكان ذا حافظة لاقطة لا تجد عناء في استظهار ما تقرأ؛ حتى قيل بأنه كان يحفظ أبوابًا كاملة من بعض المعاجم، وكان مغرمًا بالتاريخ يشهد على ذلك قصائده التي لا تخلو من إشارات تاريخية لا يعرفها إلا المتعمقون في دراسة التاريخ. وكان ذا حس لغوي مرهف وفطرة موسيقية بارعة في اختيار الألفاظ التي تتألف مع بعضها لتحدث النغم الذي يثير الطرب ويجذب الأسماع، فجاء شعره لحنًا صافيًا ونغمًا رائعًا لم تعرفه العربية إلا لقلة قليلة من فحول الشعراء

ساهم شوقي مساهمة كبيرة في إحياء الشعر العربي وإعادته إلى مستواه الرفيع وكان من أخصب شعراء العربية إنتاجا، حيث كتب ما يزيد على 23 ألفا وخمسمائة بيت، وخلف ديواناً ضخماً عرف بديوان (الشوقيات) وهو يقع في أربعة أجزاء، ضمّ الأول قصائد الشاعر في السياسة والتاريخ والاجتماع والثاني قصائده في الوصف ومتفرقات في التاريخ والسياسة والاجتماع. والثالث طبع بعد وفاته في عام 1936 م وخصص للرثاء. أمّا الجزء الرابع فقد وضمّ عدّة أغراض وأبرزها التّعليم وفيه قصيدته المشهورة التي تتغنّى بالمعلّم وفيها:

قُم لِلمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَبجيلا ... كادَ المُعَلِّمُ أَن يَكونَ رَسولا

أَعَلِمتَ أَشرَفَ أَو أَجَلَّ مِنَ الَّذي ... يَبني وَيُنشِئُ أَنفُساً وَعُقولا

ويعتبر عام 1893 عام تحول في شعر أحمد شوقي حيث وضع أول عمل مسرحي في شعره ثم تلاه بعدد لاباس به من المسرحيات الشعرية فأصبح رائده الأول على المستوى العربي. وله في النثر ثلاث روايات منها عذراء الهند والفرعون الأخير، كما للشاعر العديد من المقالات الاجتماعية التي جمعت عام 1932 م، تحت عنوان (أسواق الذهب) من مواضيعها الوطن، الأهرامات، الحرية، الجندي المجهول، قناة السويس.

توفي أمير الشعراء أحمد شوقي يوم 14 جمادى الآخرة 1351هـ الموافق 14 أكتوبر1932، بعد فراغه من نظم قصيدة طويلة يحيي بها «مشروع القرش» الذي نهض به شباب مصر في تلك الفترة ومخلفاً للأمة العربية تراثاً شعرياً خالداً.

ملك شوقي خيالا خصبا وعاطفة صادقة ومشاعر جيّاشة، فقد كان يكتب من الوجدان في الكثير من المواضيع، فنظّم في مديح الرسول صلى الله عليه وسلم، ونظّم في السّياسة ما كان سبباً لنفيه إلى الأندلس، ونظّم في حبّه لوطنه والشوق إليه، وفي مشاكل عصره كمشاكل الطلاب والجامعات

ساهم شوقي مساهمة كبيرة في إحياء الشعر العربي وإعادته إلى مستواه الرفيع وكان من أخصب شعراء العربية إنتاجا، حيث كتب ما يزيد على 23 ألفا وخمسمائة بيت، وخلف ديواناً ضخماً عرف بديوان (الشوقيات).

هجرة الأحرار

لطفي الدهواثي

(1)

كانت دعوة النّبي محمد صلى الله عليه وسلّم في مكّة في بدايتها دعوة للأقربين ولمن يؤمل إسلامهم، وكانت سرّية حذرة لا ترغب في أيّ صدام مع المجتمع المكّي، وحين بدأ انتشارها يزيد وأتباعها يزدادون عددا بدأ أهل مكّة في محاربتها والتضييق عليها وبدأت بوادرصدام حتمي تلوح في الأفق. ولم يكن هذا الصّدام متكافئا ولا كان متبادلا، فقد كان المسلمون مسالمون، لا يرغبون في شيء سوى ممارسة حقّهم الطبيعي في اختيار دينهم وعبادة ربّهم على النّحو الذي أراده منهم، ونشر دعوتهم سلميّا في مجتمعهم وما حوله من قبائل العرب. أمّا قريش فقد كانت تتوجّس من دعوة الرّسول وتستشعر فيها تغييرا جذريّا سوف يطيح بنفوذها بين قبائل العرب ويضرب مصالحها الاقتصاديّة والسياسيّة والاجتماعية في العمق كما أنّ الدّعوة الجديدة سوف تأتي بدين جديد لا أوثان فيه والعرب تمجّد أوثانها وتقدّم لها القرابين وتحجّ إليها حجّا.

حين بدأ الحصار يشتدّ على المسلمين وبدأت الأرض تضيق عليهم ليصبحوا فئة منبوذة يجري تشويهها في كلّ حين وبشتّى أنواع الافتراء، فكر الرسول في فتح مجال جديد للعيش بأمان أمام أتباعه فكانت الهجرة للحبشة فرصة لبعث الطمأنينة في النّفوس وفك الحصار عنها ولو قليلا.

(2)

لم يكن غرض الرّسول من دعوة أتباعه للسّفر إلى الحبشة إلاّ التّخفيف من معاناتهم وتمكينهم من فضاء أرحب يمكنهم فيه ممارسة حريتهم في المعتقد بدون ضيم ولا إكراه، وليس لقيمة الحرّية في حينه شأنها الذي هي عليه اليوم وذلك ما يزيدنا اعتقادا في كون الرّسول كان داعيا للحقّ بدون إكراه ولكنّه كان شديدا لا يساوم في حقّ أتباعه في امتلاك حرّيتهم وممارستها ولو كان ذلك على حساب الجماعة التي لم يشتدّ عودها بعد.

كانت قريش وما حولها تدرك خطورة المنهج النّبوي في تحرير إرادة النّاس وترك حرّية الاختيار لهم جميعا بدون تمييز في اللّون أو العرق أو الجنس أو الانتماء الطّائفي أو غيره ممّا يفرّق الناس. وكان الرّسول يدرك فيما نعتقد أهمّية الحرّية كمدخل إنساني و عقائدي يدعم به دعوته للتوحيد و ترك ما دونه من الأوهام تدعيما لحق الانسان في الاختيار الحرّ ولو تعلّق الأمر بمسألة غاية في الأهميّة والتعقيد وهي مسألة الايمان بالله أو الكفر به.

كان الرّسول يدرك فيما نعتقد أهمّية الحرّية كمدخل إنساني و عقائدي يدعم به دعوته للتوحيد و ترك ما دونه من الأوهام تدعيما لحق الانسان في الاختيار الحرّ ولو تعلّق الأمر بمسألة غاية في الأهميّة والتعقيد وهي مسألة الايمان بالله أو الكفر به.

(3)

اتّخذت قريش ومن ناصرها من قبائل العرب سبلا شتّى في التّشنيع بالرّسول ومقاومة دعوته الجديدة. ولم تكن تستثنيه من الحرب ومن التشنيع رغم ما كانت تحفظه له من شيم العرب وما عرفته عنه قبل الدّعوة من رفعة الأخلاق وحسن السّريرة والأمانة والمروءة والصدق في القول والعمل، وذلك شأن الاختلاف في المصالح والصراع بين الحقّ والباطل. قالت عن الرّسول بأنّه ساحر وكذّاب ومفتر ومجنون وغير ذلك ممّا كانت تجدّ في ترويجه بين النّاس مع ما كانت تنهجه من نهج التّهكم والسّخرية والمطاردة وغيرها من الأساليب التي لا تقارع الحجّة بالحجّة والبرهان بالبرهان وإنّما تعتمد التّشويه والمغالطة نهجا في إدارة الاختلاف. ولم يكن أمام الرّسول سوى دعوة أتباعه للصّبر والتكتّل ومواصلة ذات النّهج القويم في الدّعوة الى الحقّ بالكلمة الطّيبة والموعظة الحسنة والمخالطة بالمعروف وذلك نهج الأنبياء عامّة في دعوتهم الى الله والى القيم التي أمروا بإرسائها بين النّاس في مجتمعات يغلب عليها ملأ من المناوئين من أصحاب المصالح والنفوذ.

لم تكن قريش ومن معها لتكتفي بالحرب النّفسية والاعلامية ولا بالتّعذيب النّفسي والبدني لأصحاب النّبي وإنّما تدرّجت في ذلك مع اشتداد عود الدّعوة حتى وصل بها الأمر الى حصار المسلمين ودعوتهم حصارا تامّا وعزلهم في شعاب مكّة والامتناع تماما عن أيّ معاملة اجتماعيّة أو اقتصاديّة مهما كان نوعها أو حجمها هو حصار كاد يفتك بالجماعة في سنوات ثلاث هي بحقّ سنوات عجاف لا يشبهها في الرّاهن إلا حصار الفلسطينيّين في غزّة مع بعض الاختلاف.

(4)

لم تثن تلك المكابدة رسولنا ولا أصحابه عن مواصلة ذات النّهج في الدّعوة الى ما عندهم من معتقد وقيم وأفكار، وبذلك استطاع الرّسول أن يُحدث اختراقا كبيرا في أهل يثرب من غير أن يتعجّل الأمر أو يتعسّف فيه لا على أصحابه المهاجرين ولا على أهل المدينة التي أقبل بعض أهلها على دعوته طائعين مؤمنين متحمّسين مدركين لما بعد هذا الايمان من ضريبة قد يدفعونها جميعا كما دفع أهل مكّة من المؤمنين من قبل ضريبة فادحة نتيجة تمسّكهم بحقّهم في التّفكير والمعتقد وحريتهم الكاملة في ممارسة هذا الحقّ.

دخل رسولنا الكريم المدينة كما دخلها صحبه من قبل وسط ترحيب من أهلها وما لبثوا أن عقدوا له لواء الحكم والقيادة مصدّقين مقبلين متحابّين متحمّسين لدينهم الجديد ولكل القيم السّامية التي أتي بها. كانت هجرته هجرة رجل حرّ وهجرة داعية تحرّر وكذلك كان شأن صحبه في هجرتهم من مكّة وغيرها تاركين أموالهم ومنافعهم وكلّ دنياهم ليفرّوا بحرّيتهم التي لا قيمة لحياتهم من دونها وقد أحدثت فيهم الدّعوة الجديدة ثورة عزّ و كرامة وفتحت لهم آفاق العالم . لم تعد مكّة تسعهم ولا صارت المدينة مبلغ ما يريدون وإنّما صارت قاعدة انطلاق لهم جميعا لبناء المجتمع الحرّ الذي آمنوا به وليستكمل الرسول دعوة الحقّ التي أُمر بها برعاية من الله في ما بقي من البعثة وباستلهام تام لمقاصد الدّين و قيمه فيما بقي من الدّهر.

> لم تكن قريش ومن معها لتكتفي بالحرب النفسية والاعلامية ولا بالتعذيب النفسي والبدني لأصحاب النبي وإنما تدرّجت في ذلك مع اشتداد عود الدّعوة حتى وصل بها الأمر الى حصار المسلمين ودعوتهم حصارا تامّا وعزلهم في شعاب مكّة والامتناع تماما عن أيّ معاملة اجتماعيّة أو اقتصاديّة

> **كانت هجرة الرّسول هجرة رجل حرّ وهجرة داعية تحرّر وكذلك كان شأن صحبه في هجرتهم تاركين كلّ دنياهم ليفرّوا بحرّيتهم التي لا قيمة لحياتهم من دونها وقد أحدثت فيهم الدّعوة الجديدة ثورة عزّ و كرامة.**

نور أبو ماضي

يا ظلام السجن خيم

يا ظلامَ السّجنِ خَيِّمْ
إنّنا نَهْوَى الظلامَا
ليسَ بعدَ الليلِ إلا
فجرُ مجدٍ يتَسامى
إيهِ يا دارَ الفخارِ
يا مقرَ المُخلصينا
قد هَبطْنَاكِ شَبَاباً
لا يهابونَ المنونا
و تَعَاهدنا جَميعاً
يومَ أقسَمْنا اليَمِينا
لنْ نخونَ العهدَ يوماً
واتخذنا الصدقَ دِينَا
أيها الحراس رِفقاً
واسمَعوا مِنّا الكَلاما
متّعُونا بِهَواء
منعُهُ كَانَ حَرَاما
لستُ واللّه نَسيّاً
ما تقاسِيه بِلادِي
فاشْهَدَنْ يا نَجمُ إنّي
ذو وفاءٍ وَ وِدادِ
يا رنينَ القيدِ زدني
نغمةً تُشجي فُؤادي
إنّ في صَوتِكَ مَعنى
للأسى والاضطهادِ
لم أكن يومًا أثيمًا
لم أخن يومًا نظاما
إنما حب بلادي
في فؤادي قد أقاما
يا ظلامَ السّجنِ خَيِّمْ
إنّنا نَهْوَى الظلامَا
ليسَ بعدَ الليلِ إلا
فجرُ مجدٍ يتَسامى

لسماع الأغنية على العنوان التالي:
https://www.youtube.com/watch?v=xhx37F0AE8s

الشاعر:
نجيب محمود الريس هو صحفي سياسي، وناشر، ومفكر سوري

إلى اللقاء

اتفق العرب على أن لا يتفقوا...

مجلّة الإصلاح

بمناسبة حلول العام الهجري الجديد
تتقدّم إليكم مجلّة الإصلاح
بأحرّ التهاني وأجمل الأمنيات

موعدنا يتجدّد
بإذن الله مع العدد
94
يوم 17 محـــرّم 1437
30 أكتوبر 2015

للاتصال بنا:

مدير المجلّـة : فيصل العش faycalelleuch@gmail.com
العنوان الإلكتروني للمجلّة: Alislah.mag@gmail.com
الموقع الإلكتروني للمجلّة: www.alislahmag.com
صفحـة الفايـــس بوك : alislah.mag